مركز
الدراسات
والأبحاث
الاقتصادية
والاجتماعية

الجامعة التونسية
مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية
والاجتماعية - تونس

اللسانيات
في خدمة اللغة العربية

سلسلة اللسانيات عدد 5.

Série linguistique n°5
CERES
1983

المطبعة العصرية - تونس
1983

الجامعة التونسية
مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية
والاجتماعية - تونس

أشغال ندوة اللسانيات
في خدمة اللغة العربية

تونس 23 - 28 نوفمبر 1981

سلسلة اللسانيات عدد 5.

الفهرس

صفحة

د. عبدالوهاب بوحديبة كلمة ترحيب وتقديم الملتقى 7

الأستاذ محمد فرج الشاذلي : كلمة الإفتتاح 9

د. عبدالسلام المسدي : اللسانيات وعلم المصطلح العربي 17

د. عبدالرحمان أيوب : الحقائق التاريخية وأثرها في النظم اللغوية الوصفية 57

الأستاذ صالح القرمادي : دراسة في الحقلين الدلاليين لكلمتي «عين» العربية و ان الفرنسية 109

د. عبدالعزيز بن عبدالله : في إطار اللسانيات وتطور المصطلح العلمي العربي بين الترادف والتوارد 121

د. نهاد الموسى : مقدمة في علم تعليم اللغة العربية 145

د. رضا السويسي : من المنطلقات اللسانية واللسانية النفسية في طرق تدريس اللغة العربية لأبنائها على مستوى الثانوي 177

د. عبدالقادر المهيري : رأي في بنية الكلمة العربية 185

د. أكرم عثمان يوسف : دراسة في المنهج الصوتي عند العرب 195

د. داود عبده : الترتيب في القواعد الصوتية في اللغة العربية. 205

محمد الشاوش : ملاحظات بشأن تركيب الجملة في اللغة العربية 237

د. محمد الهادي الطرابلسي : إطار التطبيق في الأسلوبية العربية 267

مجيد الماشطة : دور الدراسات المقارنة في عملية تعليم اللغات الأجنبية 279

عشاري أحمد محمود : التوحيد بين اللسانيات الحديثة والعربية في دراسة اللهجات 295

د. جمعة شيخة : الدراسات اللغوية بكلية الآداب (قسم العربية) 331

عبدالقادر الفاسي الفهري : الدلالة النظرية لبعض الظواهر الإحالية في اللغة العربية 375

محمد عجينة : الشعر والمرجع : ملاحظات حول المرجع في الشعر ومدى مساهمته في تحديد الخطاب الشعري 391

توصيات ملتقى اللسانيات في خدمة اللغة العربية 403

الحقائق التاريخية
وأثرها في النظم اللغوية الوصفية

بقلم : **أ. د. عبدالرحمان أيوب**
أستاذ اللغويات والأصوات
جامعة الكويت

الإنسان وافد غريب على بيئته لا يكون عناصرها ولكنه يؤثر فيها و يستفيد منها ثم يتركها لوافدين من بعده. وليس هذا الحكم قاصرا على بيئة الإنسان المادية بل أنه ينطبق على بيئته الثقافية، فالميراث الثقافي مفروض كذلك على الفرد لأنه يأخذ عن سابقية نماذج سلوكية تخطط نشاطه الإجتماعي في اتجاهه العام وتترك لإرادته وقدرته على الإبتكار مجالا محدودا يتحكم فيه قبول الآخرين أو رفضهم له. وهذه النماذج السلوكية هي موضوع البحث في الدراسات الثقافية ومن بينها اللغة. وما يسمى بالدراسات التركيبية، أو البنائية structural هي بصفة أساسية محاولة لاكتشاف هذه النماذج ودراسة العلاقات القائمة بينها ومدى تأثير كل منها في النماذج الأخرى أو تأثره بها.

ولكن دراسة هذه النماذج والعلاقات لا تمثل سوى جانب واحد من القضية، فهناك الى جانب دراسة الواقع البنائي، دراسة الأصل التاريخي وكيف تسلسل به الاستعمال الى أن انتهى لهذا الواقع. وهذه الدراسة التاريخية بدورها تعالج اتجاهات منتظمة ومتعددة : منتظمة بمعنى أنها تمثل مسارا متماثلا في كل المؤسسات الإجتماعية institution أو لنقل اللغات ـ التي تشترك في الأصل التاريخي، ومتعددة بمعنى أن هذه المسارات عرضة دائما للإضطراب بتأثير عوامل أخرى من عوامل التطور. ومع هذا فإن هذه المسارات تظل في الأعم الأغلب تحمل طابعها المميز.

وفي المحيط الثقافي العربي تهمل الدراسات هذا الجانب الثاني من جانبي دراسة اللغة. وقد ركز القدماء دراستهم اللغوية على المادة والقاعدة أو على القاموس والنحو والصرف ولم يهتموا بدراسة التطور اللغوي إلا اهتماما جانبيا تمثل في نقل بعض ما سموه من لهجات تقرب أو تبعد من الفصحي.

ومن هنا فقد ورثنا ثروة قاموسية ونحوية وصرفية ضخمة، ولكننا لم نرث قاموسا تاريخيا أو مجرد أجزاء يمكن أن تكون مادة في قاموس تاريخي. أما المحدثون من دراسي اللغة في العالم العربي فقد اهتموا بالنظريات اللغوية التي يتوالى ظهورها والتي يرتبط بعضها بعلم النفس أو الإجتماع أو الرياضة. وهذه برغم عمقها وخطورة مفهوماتها قصرت الى حد كبير عن التطبيق الواسع على العربية ولهجاتها وأهملت إهمالا كاملا دراسة القضايا التاريخية اللغوية للغة العربية.

وسأحاول هنا علاج بعض هذه القضايا على سبيل المثال لا على سبيل الحصر وسأشمل بحديثي جوانب الأصوات والمفردات والقواعد ـ أو ما يسمى حديثا بالقوانين أو النظم.

أولا ـ الأصوات

سأتعرض هنا لبعض الأصوات في العربية ولهجاتها وما يناظرها في اللغات السامية. ولن يكون هذا على سبيل الحصر كذلك بل أني سأختار نماذج من الأصوات أو الصفات الصوتية التي تميزها لأوضح مدى التطور فيها ومدى ارتباط هذا التطور بتيارات التطور في الساميات.

أ ـ الأصوات الأسنانية :

هذه هي الثاء والذال والظاء وقد وجدت في السامية الأم وفي العربية الفصحى والعربية الجنوبية الشرقية والأورجاريتية، ولكنها انقرضت من جميع اللغات السامية الأخرى. ومن الأصوات الأسنانية الشفوية الفاء وهي توجد في العربية الجنوبية الشرقية والحبشية نظير الباء المهموسة / P / في الساميات الأخرى بما في

ذلك الأم. وتشيع ظاهرة التخلص من الثاء والذال والظاء في النشاط اللغوي في المصرية والسودانية وبعض اللهجات الأخرى حيث تصير الثاء تاء أو سينا والذال دالا أو زايا وتصير الظاء لثوية..

ب ـ الأصوات الجانبية :

في السامية القديمة صوت جانبي واحد هو اللام. ولكن صفة الجانبية لم تقتصر على هذا الصوت، حيث وجدت في الراء الى جانب صفة التردد أو اللمس، وفي الشين الى جانب الإحتكاك واللثوية والصلابة (الشجرية)، وفي الضاد التي وصفها سيبويه الى جانب الإحتكاك والجهر واللثوية والصلابة والأسنانية وقد سبب هذا الإشتراك في الصفات بين هذه الأصوات تغير بعضها الى بعض أو وجود واحدة منها في لغة سامية مكان واحدة أخرى في لغة سامية أو أكثر.

ومن بقايا هذه التغيرات في العربية لفظ «علوض» بمعنى ثعلب وهو ينطق بالشين أيضا «علوش» والفعل «ناض» بمعنى حمل و ينطق أيضا «ناش»(1)

1 ـ وتفسير هذا التبادل بين الشين والضاد هو اشتراك هذين الصوتين في الشجرية والجانبية والإحتكاكية. و بسقوط الجهر من الضاد تصير شينا جانبية، كما أن زيادة الجهر على الشين الجانبية يجعلها ضادا جانبية.

2 ـ هذا ولا تزال الضاد الجانبية التي وصفها سيبويه تنطق في بعض اللهجات اليمنية المعاصرة. وقد ذكر لي السيد / علي محسن حفيظ أن اللهجة الشحرية تخلط بين الضاد والصاد فيقال «صل» في «ضَل»و «صم» في «ضم»

و يفسر حدوث هذا أدائيا بأن الضاد الفصحى قد فقدت عنصرى الجهر والشجرية وصارت بالتالي صوتا جانبيا محتكا لثويا فخما وهذا نوع من الصاد. و يذكر موسكاتي أن الصاد والضاد كانتا تختلطان في خط أكسوم الذي دونت به نصوص أثيوبية قديمة. وهذا يعني أن هذه الحقيقة ليست تطورا حديثا.

ا ـ الضاد العربية :

يؤخذ مما قاله سيبويه ومن بعده في وصف الضاد الفصحى أنها ساكن صلب لثوي أسناني جانبي محتك مجهور (2). ولا تزال هذه الضاد تسمع في قراءة المرتلين المجيدين من قراء القرآن. أما الضاد على ألسنتنا اليوم فهي تختلف على طرائق عدة.

1 ـ الضاد كما ينطق بها المثقفون المصريون والسودانيون واللبنانيون في لهجاتهم الدارجة وفي اللغة الفصحى وهي ضاد انفجارية صلبة لثوية مجهورة مفخمة. وهذه الضاد قد فقدت الجانبية والأسنانية والاحتكاكية. ويأتي هذا بإحكام اتصال اللسان باللثة وعدم اتصاله بالأسنان الجانبية.

2 ـ الضاد التي ينطق بها العراقيون والكويتيون وطائفة من سكان الجزيرة العربية، في لهجاتهم ونطقهم باللغة الفصحى. وهي صوت احتكاكي أسناني مجهور مفخم. وقد فقدت الضاد هنا صفة الجانبية. ويتأتي هذا باتصال اللسان بالأسنان الجانبية. والضاد بهذه الصفة تتطابق مع الظاء الفصحى والتي لا تزال منطوقة في هذه المناطق كما كانت. وبهذا يختلط على كثير من متكلمي هذه المناطق صوت الضاد وصوت الظاء وكثيرا ما يتساءلون عما إذا كانت الضاد في كلمة ما مثل (ضل) أخت الصاد أو أخت الطاء، أي أنهم يستعينون بالكتابة الخطية على تمييز كلمة من أخرى، وذلك لعدم التمييز بين كلمتي «ضل» و«ظل» مثلا بواسطة السماع.

3 ـ الضاد التي ينطق بها متكلمو العربية من المسلمين في غرب إفريقيا ـ وفي إسبانيا قديما. وهي تماثل اللام حيث أنها صوت جانبي لثوي مجهور وقد فقد هذا الصوت الأسنانية والإحتكاك. ومن ثم نسمع لفظ رمضان والقاضي منطوقة رملان والقالي ولعل هذا يفسر أصل اسم أبي علي القالي صاحب الأمالي الذي يقابل فيه لفظ القالي الأصل الفصيح «القاضي».

4 ـ الضاد التي تنطق في بعض مناطق اليمن ولا تزال هذه الضاد تحتفظ بالصفات الفصحى كلها الجانبية والأسنانية والصلابة واللثوية والجهر والإحتكاك والتفخيم. وقد نقلت على السيد / علي محسن حفيظ (3) نطقه «ضرب» بضاد جانبية

أسنانية صلبة لثوية مجهورة احتكاكية مفخمة / Barab /لض اراب /. ولكن الطريف أنه ينطق الظاء بنفس الطريقة التي ينطق بها الضاد. وهذا قد يعني أن اختلاط الصوتين الظاء والضاد قد حدث في لهجته كما حدث في لهجة الكويت مع فارق هو أن الذي تغير في لهجة الكويت والعراق هو الضاد التي صارت كالظاء. أما في قبيلة المناهيل اليمنية فإن الذي تغير هو الظاء التي صارت كالضاد. الظاهر أن هذه التغيرات التي طرأت على الضاد العربية ليست حديثة فقد قال ابن الجزري في كتابه النشر في القراءات العشر «والضاد انفرد بالإستطالة. وليس في الحروف ما يعسر على اللسان مثله. وأن ألسنة فيه مختلفة وقل من يحسنه، فمنهم من يخرجه ظاء ومنهم من يخرجه بالذال ومنهم من يجعله لاما مفخمة». (4)

وخلاصة ما سبق أن الصفات التي ذكرها سيبويه للضاد الفصحى توجد متفرقة في اللهجات العربية المختلفة، وإن كانت الضاد العربية التي وصفها سيبويه لا توجد في غير القراءة القرآنية وفي بعض لهجات القبائل اليمنية.

الأصوات المفخمة :

في اللغة الساميّة الأم، وفي مختلف اللغات السامية المتفرعة عنها توجد مجموعة من الأزواج الصوتية المتماثلة في الأداء وفي الأسماع والتي لا يميز واحدا من الزوجين عن الآخر سوى ما يسمى بالتفخيم أو الترقيق. وفي العربية الفصحى المعاصرة توجد الأزواج ، ذ : ظـ ت : طـ، د : ض، س : صـ وتوجد أزواج مماثلة لهذه في الساميات الأخرى وإن كنا نجد اختلافا بين هذه اللغات على إحدى طريقتين، أما باختلاف عدد هذه الأزواج التي تتميز بالتفخيم والترقيق كالسوريانية التي لا يوجد فيها الزوج ذ : ظـ : بالعملية التي يتم بها الإختلاف بين فردي كل من هذه الأزواج، ففي الوقت الذي يتم فيه هذا يتراجع مؤخرة اللسان في اتجاه جدار البلعوم الخلفي في لوحة اللهجات فانه في بعضها الآخر يتم بطريقة أخرى هي اغلاق الأوتار الصوتية أي بالهمز أثناء العمليات الصوتية الأخرى. و يشير بروكلمان في سياق وصفه للأصوات الساميـة الى أن الأصوات المفخمة طـ، ق، ظـ ض. وص كانت تنطق مهموزة مع تدخل مؤخرة اللسان وهذا يعني أن الهمزة كان صفة أخرى الى جانب تراجع اللسان (5) و يعني هذا أن العربية تكون تخلصت من الهمز في إجراء عملية التفخيم

واقتصرت على تراجع خلف اللسان في فراغ البلعوم. هذا ولا يزال الهمز يمثل عملية التفخيم في اللهجات الأثيوبية المعاصرة وذلك دون تراجع مؤخرة اللسان. وبالرغم من الفرق الادائي والإسماعي بين عملية الهمز وعملية تراجع اللسان، فإن النظام لا يزال قائما حيث أن الأزواج التي تميز العملية بين أفرادها هي ت : ط. الخ... أي نقد الإزدواج التي في العربية.

وقد سبق لك أن رأيت كيف تغير نطاق الضاد الفصحى القديمة الى أنواع متعددة. كما أن الطاء قد فقدت الجهر فصارت صوتاً مهموسا وقد أدى هذا الى اضطراب في أفراد الأزواج المفخمة والرقيقة ولكن نظام التفخيم نفسه قد بقى.

و يقول سيبو يه «لولا الأطباق - أي التفخيم - لصارت الطاء دالا والصاد سينا والظاء ذالا ولخرجت الضاد من الكلام لأنه ليس شيء من موضعها غيرها». وهو هنا يحصر الأزواج على هذا النحو

/ص : س / وكلاهما لثوى احتكاكي مهموس مع تفخيم الأول
/ظ : ز / وكلاهما أسناني احتكاكي مجهور مع تفخم الأول
/ط : د / وكلاهما لثوى انفجاري مجهور مع تفخم الأول
/ض/- ولا نظير لها وهي صوت أسناني جانبي احتكاكي مجهور

و بفقدان الجهر في الطاء خالفت الدال ومائلت التاء.

و بفقدان الجانبية وتغير الأسنانية الى لثو ية والإحتكاك الى انفجار ما ثلت الضاد الدال في المصر ية. و بفقدان الجانبية فقط و بقاء الإحتكاك والأسنانية تداخلت الضاد والظاء (في العراق والكو يت).

وهكذا نجد هذه الأزواج في الفصحى الحديثة عند المصر يين على هذا النحو
/ : ص : س/، /ظ : ذ/ ط : ت/ /ض : د./

أما في فصحى الكو يتية والعراقية فالأزواج تقتصر على ثلا ثة لتداخل الضاد والظاء.

ولا يقتصر التفخيم في بعض اللغات على الصوت المفخم نفسه بل أنه ينتقل الى ما يجاوره من أصوات. وقد اختلفت اللهجات العربية فيما بينها فى حدود هذا التأثير.

وفي العربية الفصحى تتقسم الأصوات الى مستعلية وهي الأصوات الأربعة (ظ، ط، ص، ض) و يسمونها المطبقة الى جانب القاف والغين والخاء وإلى مستفلة وهي بقية السواكن. والفرق بين المستعلية غير المطبقة والمستعلية المطبقة ينحصر في أمرين أحدهما أدائي وثانيهما سلوكي. أما الأدائي فهو أن تراجع اللسان أمر لازم بالضرورة لمخرج الحرف المستعلى غير المطبق، حيث أن القاف والخاء والغين أصوات لهوية، أي أن مؤخرة اللسان تلتقي باللهاة أو بما قبلها بقليل من سقف الحنك الرخو. وحتى تتحقق هذه العملية فإن اللسان يتراجع بالضرورة الى الخلف. وتراجع اللسان عند عملية التفخيم عملية أخرى تحدث بالإضافة الى عملية أدائية ثانية هي في الظاء والضاد القديمة الأسنانية وفي الطاء والضاد الحديثة اللثوية وهكذا. وعلى هذا فالأصوات المطبقة مزدوجة المخرج أما الأصوات المستعلية غير المطبقة فأحادية المخرج.

ومن الناحية الوظيفية تقتصر صفة التفخيم في الأصوات المستعلية غير المطبقة على الصوت نفسه دون ما يجاوره من أصوات كما أن وجوده مع الكسرة أو الياء يزيل عنه التفخيم. أما الأصوات المستعلية المطبقة فإنها تؤثر بالتفخيم على ما يجاورها وتؤثر في الكسرة التي تليها بالتفخيم، ولا تتأثر بها.

مثال ذلك «خال» بتفخيم الخاء و«خِل» و«خيل» بترقيقها و«ضال» و«ضير» و«ضلع» بتفخيم الضاد وما يجاورها من أصوات في كل الحالات.

الى جانب الأصوات المستعلية تكتسب الراء صفة التفخيم إذا وليتها فتحة أو ضمة وتزول عنها الصفة إذا وليتها ياء أو كسرة أما اللام فإنها تفخم فقط في لفظ الجلالة إذا لم تكن مجاورة للكسرة ولهذا ينطق لفظ «الله» في العبارة «الله لا إله إلا هو» بالتفخيم و ينطق بالترقيق في «بسم الله».

هذا الوضع تغير في اللهجات العربية بطرق مختلفة، فأصبح التفخيم في المصرية ليس قاصرا على الأصوات المفخمة فهو موجود في الألفاظ «أب» (من الأبوة) مهرى (بياء المتكلم) وغير موجود في «أب» (بمعنى طفا) و«مهرى» (بياء النسب). كما انه يوجد في العراقية في كلمة «جلب» (قلب) و«خالي» (أخوامي) ولا يوجد في «جلت» (قلت) أو «خالي» (من الخلو).

وقد فقدت اللهجة العربية في مالطة الأصوات (6) المفخمة، كما فقدت هذه الأصوات كذلك في لهجة الأندلس العربية التي يتكلمها المسلمون اليوم. هذا وتميل سيدات وآنسات القاهرة اليوم الى التقليل من مقدار التفخيم في الأصوات المفخمة في لهجتهم المصطنعة وأن يكن لا يزلن يحتفظن بالتفريق بين فردي الإزدواجية تفخيم وترقيق. هذا ونود أخيرا أن نذكر أن التطورات التي تحدث في اللهجات العربية في نطاق التفخيم والترقيق تمثل امتدادا لما حدث في اللغات السامية الأخرى التي فقدت أو غيرت من صفة التفخيم.

الأصوات الحنجرية والبلعومية :

هذه هي الهمزة والهاء والعين والحاء. وهي توجد في السامية الأم وجميع اللغات السامية فيما عدا الأكادية إذ لا يوجد فيها من هذه الأصوات سوى الهمزة. وقد أخذت بعض هذه الأصوات في الانقراض من بعض اللغات السامية، فالعين أصبحت في العبرية الحديثة حركة والحاء هاء. ومن مظاهر عدم استقرار هذه الأصوات في العربية وجود عين مكان الهمزة في مثل «عن» بدلا من «أن» وتسهيل الهمزة الى هاء في قراءة «اهعجمي وعربي» بدلا من «أ أعجمي وعربي» ووجود حركة مكان العين في ألفاظ العدد في اللهجة المصرية مثل «اربعتاشر» بدلا من أربعة عشر. وكل هذه الأمثلة تعكس نفس النزعة السامية السائدة في اللغات السامية الأخرى.

همزة التعدية :

هذا وللهمزة والهاء وظيفة صرفية في الكلمة السامية نذكر منها زيادتها على المادة التصريفية للفعل فيما يعرف بالأصل المزيد بالهمزة في العربية والمزيد بالهاء في العبرية أو ما يعرف في النحو العربي بصيغة «التعدية»، أي صيغة «أفعل» في

العربية وصيغة «هفعيل» في العبرية. وفي العربية الفعل «أراق» وهو مزيد بالهمز ويظهر بالهاء في نفس الكلمة وبنفس الوظيفة على صورة «هراق» أي بهاء المتعدية بدلا من الهمزة.

الفعل «أقام»

هذا الفعل العربي مزيد بالهمزة، ومفهوم القاعدة العربية أن يكون فعلا متعديا بعد دخول همزة الزيادة. وذلك في مثل «أقام الدنيا وأقعدها» ولكن هذا الفعل لازم في مثل «أقام في المدينة يومين».

وليس ثمة من شك في أن الفعل المجرد في كلتا الحالتين هو «قام» اللازم.وقد تعدى هذا الفعل بالهمزة في الحالة الأولى واستمر مع وجودها على اللزوم في الحالة الثانية ولهذا تفسير :

القاعدة في اللغات السامية أن زيادة الهمزة (أو الهاء أو السين) على المادة الثلاثية يكون للتعدية إذا لم يدل الفعل على وصف ثابت، فإذا دل على وصف ثابت فإن الصيغة المزيدة لا تكون للتعدية. ومن ذلك في العربية الفعل المزيد «أحسن» ومجرده «حسن» و«أفصح» ومجردة «فصح» وهما فعلان لازمان رغم زيادة الهمزة (7). بالتأمل في مفهوم الفعل «قام» في العربية نجد أنه يستعمل بمعنيين الإستقرار والحركة. ومثال الإستقرار قوله تعالى «وتركوك قائما» و«محمد قائم» أي واقف. ومثال الحركة «قامت القيامة» وقامت الحرب «وقام إليهم»، وفي العربية الحديثة «قام القطار». والفعل في كل هذه الحالات يفيد الحركة. وبزيادة الهمزة طبقت القاعدة السابقة على هذا الفعل بمعنييه، الاستقرار في مثل «أقام في المدينة» والحركة في مثل «أقام الدنيا وأقعدها». وكان الفعل لازما رغم زيادة همزة التعدية في الحالة الأولى ومتعديا من أجل زيادتها في الحالة الثانية.

الفعل المصري «خرج» المفخم و«خرج» المرقق (8) :

في المصرية فعلان من نفس المادة يفرق بينهما في النطق والمفهوم التفخيم والترقيق. وهما خرج بخروج بالتفخيم وضم الراء في المضارع وهو فعل لازم وخرج يخرج بالترقيق وكسر الراء في المضارع. ومثال الفعل الثاني يخرج عينه (في القاهرة

خاصة)، و«يخرج الماورد» ويخرج الفيلم. والماضي هو «خرج» بالترقيق وفتح الراء. وهناك فعل ثان يفرق الترقيق والتفخيم بين صيغته المتعدية واللازمة هو الفعل «خرب» ومضارعه «يخرب» بالتفخيم وفتح الراء في المضارع وضمها في الماضي مع ضم الخاء وهذه هي صيغة اللزوم. أما صيغة التعدية فهي «خرب» ومضارعه «يخرب» بالترقيق وكسر الراء في المضارع وفتحها في الماضي. ومثال ذلك ما يأتي :

1 ـ بيته خُرُب، بيته يخْرَب بالتفخيم والفعل هنا لازم

2 ـ دا خَربَ بيته، يخرِب بيته بالترقيق والفعل هنا متعد

هل معنى هذا وجود صيغة فعلية جديدة للتعدية تتمثل في تفخيم الصيغة عند لزومها وترقيقها عند تعديتها ؟ وهل خرجت المصرية بهذا الى مجال صرفي جديد على اللغات السامية كلها، هي استعمال خاصة صوتية Phenetic Leature هي التفخيم استعمالا صرفيا ؟.

تعتمد الإجابة على هذا السؤال على نظريتين وقانونين صوتيين وأولى النظريتين أن الأصل التصريفي للفعل الماضي هو المضارع وليس المصدر ولا العكس (9) والثانية هي أن الصرفيم Morpheme قد يتمثل بمجموعة الأصوات التي يتكون منها وقد يتمثل في ظروف صوتية معينة ببعضها فقط. ومثال هذه الحالة الثانية صرفيم المادة في المضارع في المثالين «محمد يقوم» و«محمد لم يقم» حيث تمثل صرفيم المادة في الحالة الأولى بالقاف وطول الضمة (أي الواو) والميم. أما في الحالة الثانية فقد تمثل بالقاف والميم فقط، دون الواو (المتمثلة في طول الضمة) لسبب صوتي هو التقاء الساكنين.

أما القانون الصوتي الأول فهو نزوع المصرية الى اسقاط الهمزة في أول الكلمة كما في مثل «حد» بدلا من «أحد» «خد» بدلا من «أخذ» و«كل» بدلا من «أكل». وأما القانون الثاني فهو ترقيق الراء إذا وليتها كسرة.

ونظرا لوجود هذا القانون الصوتي فقد انصرفت اللهجة المصرية عن تعدية الفعل بزيادة الهمزة ولجأت الوسيلة الثانية التي تستعملها العربية وهي تضعيف الأصل الثاني من الفعل. ولهذا فإن المصرية تقول «فهم» و«علم» و«دخل»

و«طلع» ولا تقول «افهم» أو «أعلم» أو «أدخل» أو «أطلع». والظاهر أن من بقايا التعدية بالهمزة في المصرية الأفعال، ولنا عليها تعليق.

1 ـ الفعل خرج :

تقتضي التعدية بالهمزة في العربية الفصحى ضم أول المضارع وكسر عينه وبالتالي يكون مضارع «أخرج» هو «يُخرِج» وبمقتضى وجود الكسرة بعد الراء تكون الراء رقيقة، وتنعكس هذه الرقة على الأصوات المجاورة لها. هذا في الفعل المضارع من «أخرج» أما المضارع من «خرج» فهو «يخرج» بضم الراء. ولما كانت الراء غير مكسورة والخاء من أصوات الإستعلاء التي تفخم في العربية فإن صيغة المضارع تكون مفخمة وقد احتفظت المصرية بترقيق الأول وتفخيم الثاني.

أما صيغة الماضي اللازمة فإنها خرج التي تنطق بالتفخيم لنفس السبب الذي ذكر بالنسبة للمضارع. ولكن صيغة الماضي المتعدى بالهمزة «أخرج» قد خضعت أولا لسقوط الهمزة الأولى وفق القانون الصوتي الذي ذكرناه ثم رقق النطق بها حتى تتجانس مع صيغة المضارع. وهكذا انتهينا في المصرية الى :

أ ـ خرج (بفتح الراء والتفخيم) يخرج (بالضم والتفخيم)
ب ـ خرج (بالفتح والترقيق) يخرج (بالكسرة والترقيق)

نأتي الآن الجانب الصرفيمي لنقول بأن التعدية في «يخرِج» في المصرية تمت بكسر حرف المضارعة (وهو مكسور دائما في المصرية حتى ولو كان مقابله العربي مضموما لتعدى الفعل بالهمزة) وكسر عينه كما هي في الفصحى. وعلى هذا يكون صرفيم التعدي في المضارع في الفصحى هو «ضم حرف المضارعة + كسر العين». وفي المصرية «كسر حرف المضارعة + كسر العين». أما عنصر الترقيق في المضارع في المصرية فليس صرفيميا لأنه قانون صوتي مضطرد وليس له بالضرورة قيمة صرفية في كل الحالات. و يكون صرفيم التعدى في صيغة الماضي في الفصحى هو «الهمزة المفتوحة وسكون فاء الكلمة» و يكون في المصرية بعد سقوط الهمزة هو مجرد ترقيق الكلمة (قياسا على الترقيق في المضارع) فحسب.وهذا لأن صيغة «خرج»

المتعدي في المصرية تماثل صيغة «خرج» اللازمة في كل شيء سوى أنها رقيقة بينما الصيغة اللازمة «مفخمة». ومعنى هذا أن صرفيم التعدى في المصرية هو الترقيق فقط في الماضي والمضارع وصرفيم اللزوم هو التفخيم فقط في الماضي والتفخيم وضم العين في المضارع.

ولما كان الترقيق لا يمثل التعدي إلا في الفعل «خرج» (والفعل خرب كما سيأتي) فإنه لا يمكن اعتباره قاعدة شاملة أو صرفيا عاما يمثل التعدي.

الفعل «خرب» :

الفعل «خرب» في الفصحى فعل لازم ـ فيما أعرف ـ يتعدى بتضعيفه عينه «خرّب». وهذا الفعل اللازم في الفصحى من أفعال الصفات فعل «حسن» و«جمل» التي تكون مضمومة العين ومفتوحة الفاء. ومثل هذه الأفعال في المصرية تخضع لقانون انسجام الحركات vowel harmony . ومن ثم يكون مضموم الفاء والعين مثال ذلك :

قطع (10) ء و ط وَ ع / ، زهق / ز و هـ و ء / غلب /غ و ل و ب /

ومضارع هذه الأفعال يكون مكسور العين مثل : يقطع ـ يزهق ـ يغلب وهكذا يوجد في المصرية الفعل اللازم خرب يخرب وهو مفخم لوجود (11) الخاء والراء غير المكسورة كما رأيت في حالة «خرج».

أما الصيغة المتعدية وهي صيغة رقيقة خرب ـ يخرب فيمكن أن تفسر بنفس تفسيرنا للترقيق في الفعل المتعدى «خرج» أي بأن الرقة ناتجة عن كسرة مضارع الفعل المتعدي بالهمزة وحرف المضارعة كما سبق أو أن يقال بأن الفعل على وزن فعل يفعل أي يفتح عين الماضي وكسر عين المضارع كما في ضرب ـ يضرب. وعلى أي من الفرضين فإن ترقيق الماضي قياس على ترقيق المضارع الناتج عن وجود الكسرة بعد الراء فيه.

الفعل «بعد»

الفعل «بعد» في الفصحى يدل على صفة ولهذا فهو لازم و يعدى بالهمزة فيصير «أبعُد». و يقابل هذا الفعل عند لزومه في المصرية الفعل «بعد» بكسر فائه

وعينه أو وزن «فِعِل» وهو وزن يدل على الصفة اللازمة كذلك بالإضافة الى وزن «فُعُل» الذي سبقت الإشارة إليه. و يبدو أو المصر ية قد اقترضت من الفصحى الصيغة المتعدية بالهمزة «أبعد» ثم أسقطت همزتها طبقا للقانون المشار إليه فنشأ الفعل «بَعَد» المتعدى وكانت عين مضارعه مكسورة كعين مضارعه في الفصحى. وهكذا نشأ في المصر ية صيغتان لهذا الفعل هي :

أ ـ اللازم بعد والمضارع يبعد (أو يبعد) بكسر العين
ب ـ المتعدى بعد والمضارع يبعد بفتح العين.

في الفصحى إسم المفعول من الصيغة المتعدية «مبعد» وهو مستعمل في المصر ية كما أن المصر ية تعدى الفعل «بعد» بتضعيف العين «بَعَّد» وقد نتج عن هذا بعض التخصص الدلالي على النحو الآتي :

1 ـ بِعِد يِبْعِدُ فعل لازم بمعنى ذهب بعيدا مثل «أنت بعدت عني» و«المسافة بعدت».

2 ـ بَعَد يِبْعَد المتعدى بمعنى «عزل» مثل «الحكومة بعدته من قائمة الترشيح». (12)

3 ـ بَعَّد يبعّد المتعدى أي جعل الشيء بعيدا مثل «الزمن بعد الحبايب» ـ «أنت بعدت المسافة بيننا».

همزة التأنيث وهاء التأنيث :

يؤنث الإسم في العربية الفصحى على حد ما يقول اللغو يون العرب بهاء التأنيث ـ التي تصير تاء في الوصل ـ وألف التأنيث المقصورة ـ أو الفتحة الطو يلة في آخر الإسم أو ألف التأنيث الممدودة. ومثال ذلك فاطمة وحمراء وليلى. وفي المصر ية صارت هذه الطرق الثلاث طر يقة واحدة خضوعا لقوانين صوتية تتمثل في التخلص من الهمزة الأخيرة وفي قصر الحركة الطو يلة في آخر الكلمة وفي وجود هاء (هاء

السكت) في آخر الكلمة المنتهية بحركة قصيرة في آخر الكلام وسقوط الهاء الأخيرة من الكلمات إذا وقعت في وسط الكلام. وهكذا نصل الى ما يأتي :

حمراء و ← حمرا (أي مثل ليلى)

حمرا وليلى ← حمرَ وليلَ في الوصل

حمرا وليلى ← حمره وليله في الوقف

وبهذا ننتهي الى «فاطمة» ـ و«حمره» و«ليله» في الوقف وإلى فاطمة وحمر وليل في الوصل (13).

ولو رجعنا الى اللغة السامية الأولى واللغات السامية الأخرى لوجدنا للظاهرة عمقا أبعد. ونود قبل مناقشة هذا الموضوع التفريق بين أنواع الصرفيمات في اللغات السامية.

ويمكن القول بأن الصرفيم قد يكون خارجيا external أو داخليا internal. ومثال الصرفيم الخارجي السوابق واللواحق مثل أداة التعريف «أل» ومثل أداة التثنية «إن» في «الولدان» حيث أنها إضافة خارجية للفظ «ولد». أما الصرفيم الداخلي فهو الذي يكون نتيجة تغير صوتي في بعض الأصوات أو بعبارة أخرى ـ بالنسبة للغات السامية ـ هو الذي يكون جزءا من الوزن الإشتقاقي للكلمة فالضمة التي بعد الكاف والتاء في «كتب» إذا ما قورنت بالكسرة التي بعد الكاف والفتحة الطويلة التي بعد التاء في «كتاب» تمثل تغييرات صوتية انتهت الى صيغة الجمع «كتب». ومن أجل هذا نعتبر هاتين الحركتين صرفيا داخليا حول صيغة المفرد الى صيغة الجمع. أما الصرفيم النحوي فهو الأدوات ذات القيمة النحوية أو التركيبية مثل ليس، إن، وسوف وليس لهذه معنى إلا في حالة وقوعها في التركيب (14).

وبهذا المنطق يمكن أن نفرق بين هاء التأنيث مع الاسم التي تصير تاء في الوصل وبين الألف المقصورة والألف الممدودة، حيث أن الأخيرتين وحدهما تمثلان جزءا من الصيغة وليستا زيادة عليها فوزن فعلاء وفعلى يمثلان صيغة المؤنث من أحمر

(حمراء) ومن أكبر (كبرى) أما تاء التأنيث (أو الهاء) فإنها تمثل صرفيا خارجيا يضاف الى صيغة المذكر فيكسبه التأنيث كما تضاف «أل» الى النكرة للتعريف والألف والنون للمفرد للتثنيه. وهكذا فإننا نؤنث «كريم» فنقول «كريمة» دون حدوث أي تغيير في صيغة المذكر سوى إضافة صرفيم التأنيث، أما الفتحة الطويلة في نهاية «كبرى» والفتحة الطويلة والهمزة بعدها في نهاية «حمراء» فهي جزء لا يتجزء من صيغة «فعلى» و«فعلاء». والذي أفاد التأنيث هنا ليس الألف المقصورة أو الممدودة بل هو الوزن بأجمعه فلو حذفت هذه الألف أو تلك فإن ما يبقى بعدهما أي «كبر» و«حمر» لا يدل على شيء بخلاف «حماره» التي ينتهي حذف الهاء منها الى «حمار» وهي الإسم المذكر المقابل لحماره.

وعلى هذا تكون أداة التأنيث بالمعنى الصرفي في العربية الفصحى هي الهاء / التاء، أما وزن فعلى وفعلاء فهو وزنان للمؤنث وليسا وزنين زيد عليهما صرفيم التأنيث (15).

ولنرجع الآن الى السامية الأم لنقرر أن أداة التأنيث فيها هي التاء عند الوصل والفتحة الطويلة عند الوقف. وفي العبرية صارت علامة تأنيث الاسم فتحة طويلة بعدها هاء وهي أصلا فتحة بعدها تاء ولكن هذه التاء تظهر في حالة الإضافة (16).

هذا يعني أن تأنيث الاسم كان في الأصل بتاء ساكنة قبلها فتحة، كما في تأنيث الفعل الماضي المفرد (كتبت). ثم أن العربية والعبرية أسقطت هذه التاء واقتصر تأنيث الإسم على الحركة. ولكن العبرية أرجعت هذه التاء عند الإضافة وأطالت الحركة عند عدم الإضافة.

أما العربية فقد جعلت أداة التأنيث في الوقف هي الحركة ثم أضافت إليها هاء السكت التي كثيرا ما تضيفها في الوقف إذا انتهت الكلمة بحركة في مثل «ليه» بدلا من «لي» «ماهية» بدلا من «ماهي» الخ. وذلك بالإضافة الى صيغتي فعلى فعلاء وهم الصيغتان المؤنثتان للمذكر الذي على وزن أفعل و وزن فعلان كما ذكرنا.

أما المصرية فإنها تعتبر امتدادا للأصل السامي في هذا الصدد وذلك لأنها :

1 ـ تخلصت من وزن فعلى وفعلاء على النحو الذي ذكرناه من قبل.

2 ـ خالفت العربية في بعض الأسماء المؤنثة التي تفرض القواعد الفصحى تأنيثها بالوزن فعجلتها مؤنثة بإضافة هاء التأنيث مثل كبيرة (المذكر أكبر) بدلا من «كبرى» في مثل «دي كبيرة عن أختي» «وأنا أكبر منها» حيث لم تستعمل صيغة «كبرى» للمؤنث.

3 ـ اقتصر استعمال التاء في الإسم على حالة الإضافة فقط كما كان الحال في اللغة السامية الأم وفي العبرية. أما في الوصل عند عدم الإضافة فإن التاء تسقط، مثال ذلك :

العربية	المصرية	ملاحظات
الطويلة أجمل من القصيرة	الطويلّ أجمل من القصيرة	الوصل دون إضافة (بالحركة)
هذه طويلة الرقبة	دي طويلة الرقبة	الوصل بالإضافة (بالتاء)
هذه طويلة	دي طويله	الوقف (بالهاء)

وما حدث في المصرية انتهى بها الى ما كان عليه الوضع في السامية الأولى.

الحركة :

الحركات في السامية الأم، كما هي في العربية ثلاث، الفتحة والكسرة والضمة. وقد تكون طويلة أو قصيرة. وبالإضافة لهذه الحركات توجد حركتان مزدوجتان هما / أو aw /و / اي ay /.وفي العاميات العربية صارت هاتان الحركتان المزدوجتان حركتين خالصتين جديدتين هما /: بى بى/ e: / مثل بين / ب ى ى ن / من بين / ب ا ي ن / الفصحى و / ـوـو o: / مثل صوم / / ص و ـوم/ من صوم / ص ا و م / الفصحى.

وما حدث في العربية ولهجاتها يعكس صورة مماثلة لما حدث في السامية الأولى واللغات التي تفرعت عنها حيث تحولت الحركات المزدوجة الى حركات خالصة (17) وسنقتصر هنا على مناقشة عدد محدود من الأمثلة.

ا ـ حَوْل (18) وحال :

الواضح أن الأصل التصريفي لهذين اللفظين واحد، وهو يتمثل في الحاء والواو واللام. والواضح أيضا أن كلا اللفظين يمثل مصدرا من هذا الأصل الثلاثي بتغير في حركات المادة. ونحن نلاحظ ما يأتي :

1 ـ المصدر «حول» يمثل الأصل الأول (ح) و بعده فتحه والأصل الثاني (و) و بعده فتحة والأصل الأخير (ل) ح ا و ا ل / وهذا يعني أن القاعدة الصرفية التي اشتقت على أساسها الأفعال «قال» و«حال» و«صام» من المادة المعتلة العين بالواو ليست شاملة وذلك لأن «حَوْل» المصدر لم تتغير الى «حال» كما تغيرت الأفعال قول وحول وصوم الى قال وحال وصام.

2 ـ ولكن المصدر «حال» قد خضع لنفس القاعدة الصرفية التي حولت الأفعال الثلاثة فجعلت عينها فتحة طويلة ولم تبقها واوا مفتوحة. وتفسير هذا الإختلاف قد يرجع الى اختلاف زمن هذين الإشتقاقين، وربما كانت قاعدة قلب الواو المفتوحة فتحة طويلة عامة تشمل الأفعال والأسماء ثم اقتصر نشاطها فيما بعد على الأفعال دون الأسماء. وبهذا تمثل «حال» المرحلة الأولى وتمثل «حَوْل» المرحلة الثانية.

«حول» الفصحى و«حيل» المصرية :

يلمح القارىء هنا أمرا غير طبيعي هو تحول الحركة المزدوجة /او/ aw / في الفصحى إلى : /ى ى :e في المصرية وذلك على خلاف مقتضى القانون الصوتي الذي تتحول به / أو aw / الى /وو : o / أي ضمّة طويلة مفتوحة كما في صوم / ص او :e / ص/او/يوم/وروضة/ راوض اه الى /روض اه/ وتفسير هذا الاختلاف أن تحولت الى/او aw/ الى /وو: o / وان هذه الأخيرة قد تحولت الى / ى ى : e / هكذا حَوْل ـــــ حَيْل ـــــ حيل

وفي المصرية أيضا اللفظ «صوت» /ص ـ و ـ ت/ واللفظ «صيت»/ ص ى ى ت/ والأول بمعناه في العربية أما الثاني فمعناه «شهرة» وعلى فرض أن اللفظ الثاني قد نشأ عن استعمال مجازي للفظ الأول فستكون النتيجة التصور على هذا الشكل :

أ ـ صوت (الفصيح) ⟵ صوت (المصري) / ى ى ت /
ب ـ صوت (الفصيح) ⟵ صيت ⟵ صيت (المصري) / ص بى بى ت/

و يقال هذا بالنسبة للفظين المصريين «طوف» / ط ـوف/ وطيف / ط ى ـى ف/. ويمكن افتراض أن الأصل الفصيح لهما هو المادة «ط و ف» وعلى هذا يكون التطور على هذا النحو :

أ ـ طوف (فصيح على وزن فعل) ⟵ طوف (المصرى) / ط ـو ـوف/
ب ـ طوف (فصيح) ⟵ طيف (فصيح) ⟵ طيف (المصري) / ط بي بي ف/

واختلاط الحركة المزدوجة /او/ بالحركة المزدوجة /اي/ أمر شائع في اللهجات العربية القديمة كذلك. ومن ذلك استعمال الأعشى لفظ «خوص» بمعنى كون العين غائرة (21). ولما كانت المادة يائية فقد كان القياس «خيص» ومن ذلك الاستعمال اسم الشاعر المعروف «الأخوص».

ومن أمثلة هذا الاختلاط أيضا قول قبيلة طى «حوث» بدلا من «حيث» و«أنيق» جمع ناقة بدلا من «أونوق»، وما روى من قول الحجازيين «صيام» بدلا من «صوام» و«صياغ» بدلا من «صواغ». وقول طىء «حيت» بدلا من «حوت» (22).

الحركات في آخر الكلمة :

أ ـ الحركات القصيرة :

تخلصت العبرية والآرامية من الحركات القصيرة في آخر الكلمة كما تخلصت السوريانية من الحركات الطويلة الواقعة في آخر الكلمة كذلك (23). ومن مظاهر هذا، التخلص من الحركات الإعرابية في السامية الأم فلم يبق في الحبشية منها سوى الرفع بالضمة / u / في ألفاظ العدد فقط واتسع نطاق النصب بالفتحة حتى شمل الإضافة. وفي العبرية بقيت حالة النصب لتدل على الإتجاه المكاني. وفي آرامية العهد القديم بقيت حالة النصب في الظرف والرفع أو الجر أو النصب قبل الضمير

المتصل (24). أما العربية الفصحى فقد احتفظت بحركات الإعراب مع وجود نزعة للتخلص منها على ما نرى :

1 ـ حالة الوقف، و يتخلص فيها من الحركة القصيرة، حيث يوقف على الكلمة بالسكون سواء كانت الحركة الأخيرة حركة بناء أو إعراب.

2 ـ دخول هاء السكت على الكلمة المتحركة الآخر الواقعة في آخر الكلام مثل «ماهيه» «سلطانيه»، «ماليه» وهذه حالة أخرى من حالات الوقف (25).

3 ـ في غير الوقف للحركة القصيرة دور مقطعي داخل الجملة.

4 ـ يقوم التنوين بالحيلولة بين الحركة القصيرة (الإعرابية) و بين وقوعها في آخر الكلمة. هذا في الأسماء. أما في الأفعال فإن حالة الجزم و بناء فعل الأمر ودخول تاء المتكلم والمخاطب وضمير المتكلم والجمع وسواها من نهايات الفعل تمنع انتهاء الفعل بالحركة القصيرة، وإن كانت الضمائر نفسها قد تنتهي بحركة.

ب ـ الحركات الطويلة :

في العربية تقصر الحركة الطويلة عند التقائها بساكن وذلك في الأسماء والأفعال والحروف على السواء.

و بالنسبة للأفعال يؤثر الجزم على الفعل المعتل الآخر بحذف حركته الطويلة وإبقاء حركة قصيرة أخيرة فيه مثل يسعى، لم يسع، وفي حالتي الرفع تبقى الحركة الطويلة الأخيرة في الفعل مثل يسعى و يرمي و يدعو.

وفي حالة النصب تبقى الفتحة الطويلة في آخر الفعل أو ينتهي بواو أو ياء مفتوحة مثل لن يسعى، لن يرميَ ولن يدعوَ، والفعل الأول معتل بالألف والثاني بالياء والثالث بالواو.

وفي الأسماء المعتلة الآخر، تظل الحركة الطويلة على طولها إذا كان الاسم معرفا بأل، فإذا كان غير معرف بأل بقيت الحركة الطويلة في الاسم المعتل بالألف

المرفوع مثل «جاء عيسى»، أما الإسم المرفوع المعتل بالياء فإن الحركة تقصر ويحل محلها تنوين مثل «جاء قاض». وذلك إذا كان الإسم غير مضاف فإذا كان مضافا بقيت الحركة الطويلة. وإذا كان الإسم منصوبا بقيت الحركة الطويله في الإسم المعتل بالألف وانتهى الإسم بحركة النصب القصيرة إذا كان معتلا بالياء.

الواو الأخيرة :

هذا ولا ينتهي الإسم في العربية بالضمة الطويلة التي تمثل واوا أصلية في الكلمة. ولم يبق في العربية سوى الأسماء الخمسة ممثلة للكلمات التي تنتهي بأصل واوي. ونظرا لأن هذه الأسماء تكون بعد سقوط الأصل الثالث على حرفين فإنها تنتهي بحركة طويلة إذا اتصلت الضمير أو أضيفت لاسم ظاهر. أما إذا اتصلت بأل أو نونت فإن الضمة الطويلة الأخير تسقط، مثل الأب وأب.

والكلمات من مثل «دلو» و«شاو» تمثل أصلا اسميا ثلاثيا معتلا بالواو ولكنه ليس حركة طويلة. ومن هنا تعامل الواو معاملة الساكن. ولم يبق في العربية واو في آخر الكلمة إلا واو الجمع السالم المذكر وتكون في آخر الكلمة عند الإضافة ولكن النون تحول بينها و بين الموقع الأخير في غير ذلك.

و بالنسبة للأفعال لا توجد الضمة الطويلة في نهاية الفعل الماضي أو فعل الأمر، إذا إذا كانت مؤشرا (exponant) لواو الجماعة أي ذات وظيفة صرفية ونحوية. وفي الفعل المضارع تحول النون بين الضمة الطويلة و بين وقوعها في آخر الكلمة إذا انتهى الفعل بواو الجماعة مثل يكتبون. أما بالنسبة للفعل المعتل بالواو، فقد مر بك أن هذه الواو لا تبقى في حالة الجزم وتكون مفتوحة في حالة النصب.

وفي الضمائر المعتلة والمنفصلة حال دون وجود الضمة الطويلة أخيرة وجود ميم بعد الضمة القصيرة وهي مؤشر لواو الجماعة وذلك مثل هم متصلة ومنفصلة و«كم» المتصلة في لكم ورأيتكم وكتابكم الخ.

وهكذا نجد نزعة واضحة في العربية الفصحى الى التخلص من الحركة

الطويلة في آخر الكلمة وخاصة الضمة الطويلة. والى التقليل من مجال الحركة القصيرة آخر الكلمة بالوقف وهاء السكت وجزم الفعل.

مثل هذه الأمور استمرار لنزعات كانت موجودة في اللغات السامية القديمة وخاصة ما يتصل بالضمة الطويلة في الآخر، ففيها نفس ظاهرة الأسماء الخمسة العربية، كما سقطت الحركة الطويلة من آخر الكلمة في بعضها، بل وتخلص أغلبها من الحركة الإعرابية الأخيرة.

وفي اللهجات العربية الحديثة استمر نفس الإتجاه، وتمثل ذلك في ظاهرتين هامتين في اللهجة المصرية نذكرهما هنا :

1 ـ واو الجمع في فعل الماضي ولا فعل الأمر أو المضارع بالضمة الطويلة، بل بضمة قصيرة بعدها ميم ساكنة، وبذلك لا تقع الحركة في آخر الكلمة. مثل ضربم (بدلا من ضربوا في الفصحى) و يضربم (بدلا من يضربو (ن)) كما أن ميم كلمة «فم» الفصحى التي تكون «فو» في الوصل تظل موجودة فيما بقى من هذه الكلمة في المصرية مثال ذلك «فم» السجارة» ولا يقال «فو السجارة» (26).

2 ـ تخلصت اللهجات الحديثة من الإعراب، و بالتالي فإن كلماتها في الغالب تنتهي بالسكون. وقد كان للتخلص من الإعراب أثره على النظم اللغوية في هذه اللهجات. ولعل من أهم آثار ذلك انقراض المفردات ذات الوظيفة الإعرابية مثل ليس ولن وان وأخواتها، وتغير استعمال ما بقى منها مثل «لم» التي تستعمل في بعض القرى المصرية للنفي ولكنها تدخل على الماضي لا على المضارع.

أود هنا أن أكرر أن ما حدث في العربية وما حدث في اللهجات العربية الحديثة بصفة خاصة هو استمرار لنفس الظاهرة السامية القديمة.

على، الى، لدى، لبى

لعل مما يلفت النظر أن الفتحة الطويلة في آخر هذه الكلمات تتحول الى حركة مزدوجة (أي) إذا لحق الضمير المتصل بالكلمة ولكنها تظل فتحة طويلة إذا ولى الكلمة اسم ظاهر هكذا.

الى ـ إليك ـ الى الناس
على ـ عليك ـ على الناس
لدى ـ لديك ـ لدى الناس
لبى ـ لبيك ـ لبى نداء ربه

ولتفسير هذا السلوك غير المتوقع، نذكر أن عددا من الكلمات المنتهية بفتحة طويلة عندما تضاف لياء المتكلم تسلك نفس سلوك الى وعلى الخ. ومن هذه «عصى» و«محيى» و«هدى».

وقد وردت في الفقرات القرآنية «هذه عصىّ» و«محيىّ» و«يا بشرىّ» و«هدى» الخ. و يرجع رابين هذا الى أنه بقية من لهجة هذيل، التي لم يقتصر فيها تغير الفتحة الطويلة لياء مشددة على حالة الإضافة لياء المتكلم بل شمل كذلك بقية الضمائر فيقال فيها قفا، قفيك (قفاك) قفىّ (قفاي) قفيه (قفاه) الخ (27). أما عندما لا تنتهي هذه الكلمات بضمير متصل فإن الفتحة الطويلة الأخيرة تظل على حالها فيقال «قفا محمد» و«عصى محمد».

هذا وقد وردت «الى» و«على» متصلة بالضمير المتصل مع بقاء الفتحة الطويلة حيث قيل «ألاك» و«علاك» بدلا من «إليك» و«عليك» ومن ذلك قول الشاعر.

أي قلوب راكب تراها شالوا علاهن فشل علاها (28)

و يقال في لهجة بغداد المعاصرة عبارة «قلت لك الك» (أي قلت لك مع نوع من التأكيد) وفيها تستعمل لام الجر و بعدها الى الجارة مع الاحتفاظ بالفتحة ـ وتقصيرها، في حالة اتصالها بالضمير. ولعل بقية من الاستعمال الذي يبيح «ألاك».

كلا وكلتا :

يقول النحاة بأن «كلا» و«كلتا» ملحقتان بالمثنى. وهذا القول سليم من وجهة نظر الاعرابية حيث أنهما من ناحية يعربان إعراب المثنى ـ ومن ناحية أخرى فإن هذا الإلحاق أو المحاكاة analogy أمر طارىء بالضرورة. وسلوك الفتحة الطويلة

ألاخيرة في كلا (وكلتا) مشابه لسلوكها في «على» و«الى» حيث تصير «ياء» عند اتصالها بالضمير، فيقال «كليهما» كما يقال «عليهما» (وإن كان هذا التغير مع «عليهما» على إطلاقه بينما هو مع «كليهما» مقصور على حالة الجر والنصب) أما إذا وقع بعدها اسم ظاهر فإن الفتحة الطويلة تبقى فيقال «على الولد» و«كلا الولدين».

هذا ويحتمل أن يكون تفسير هذا التغير في «كلا» نتيجة لنفس العامل الذي سببه في «على» و«الى» الخ أي أنه من تأثير لهجة هذيل وإن كنا نميل الى تفسير سيبويه الذي قال بأن «كلا» على وزن «فعال» أي «كلاء» وأن همزتها الأخيرة قد سقطت. ويؤيد رابين (29) رأي سيبويه بأن «كلا» قد احتفظت بالهمزة في لغات سامية أخرى فهي في الأوجاريتية كلأت / ك ل ء ا ت/ وفي الأثيوبية كلىء /ك ل ء ـى ـى/ كما تؤيد في العبرية في صيغة المثنى كلأيم / ك ي ل ء ا ي ي ي م/. ولو قبلنا رأي سيبويه بأن أصل «كلا» هو «كلاء» أي بألف ممدودة فإن هذا يعني أن الهمزة قد سقطت كما قد تسقط في «سما» من «سماء» وأن سقوطها قد أدى الى الصيغة المنتهية بالفتحة الطويلة «كلا». هذا على فرض كون الهمزة قد سقطت من «كلاء» في حالة الرفع أو النصب لعدم إمكان ضم الألف (الفتحة الطويلة) ولأن حركة النصب «الفتحة» وهي نفس الحركة التي تنتهي بها «كلا» بعد سقوط الهمزة. أما في حالة الجر كلاء / ك ء ل ا ا ء ي / فإن تخفيف الهمزة الى ياء قبل الكسرة كثير وبهذا تحصل على الصيغة «كلاي» ولا فرق بينها وبين «كلى» سوى قصر الحركة.

وهذا التغير الأخير قد خرج بالحركة الأخيرة في «كلا» من كونها جزءا من صيغة الكلمة إلى كونها علامة اعرابية كما حدث في حركة الأسماء الخمسة. وبهذا يكون الجزء الباقي من الكلمة هو «كل» وقد لحقتها تاء التأنيث بعد اللام فانتهينا الى كلاهما وكليهما وكلتاهما وكلتيهما. وبالمحاكاة لحقت التاء في «كلتا» عند إضافتها للاسم الظاهر.

ب ـ المفردات

سنقتصر هنا على عدد قليل من الأمثلة لبيان إمكان الإستفادة مما يسجله

تاريخ اللغات السامية والعربية ولهجاتها في تفسير أصول المفردات وارتباط بعضها ببعض.

1 ـ أعطى ـ أنطى ـ ادى / ء ي د د ا/

هذه الأفعال الثلاثة في صيغة الماضي وهي بمعنى واحد والاول منها فصيح أما الأخير فهو النظير المصري لها. ترى هل هناك اشتراك تاريخي بينها ؟، بمعنى أنها من أصل واحد وأن الفرق بينها راجع الى تطورات صوتية تاريخية.

يذكر موسكاتي (30)، أن الفعل الأكادي أندن / ي ن د ي ن/ تدغم نونه في الدال و يصير أدن/ي د د ي ن/. وقد يفسر هذا أصل الفعل المصري «أدى» كما يفسر أصل الفعل الفصيح «أدى اليمين» و«أدى الدين». أما الفعل «أنطى» فقد يمثل الأصل «أندن» بدون إدغام ولكن بهمس الدال و بسقوط النون الأخيرة منذ. ومن هذا الفعل الفصيح «ناط» في ناط به الأمر أي و«كله إليه» وهو يوجد في العبرية كذلك على صورة «ناتا» / ن ا ا ت ا ا/.

أما علاقة «ناط» و«انطى» بـ«أعطى» فيفسرها رابين أحد تفسيرين أولهما صوتي ومقتضاه أن العين العبرية كانت تنطق وفيها صفة الأنفية في بعض المواقع وأن العين في هذه الكلمة قد خففت و بقيت صفة الأنفية و عنها نشأت النون. وهذا الفرض يقتضي أن تكون «أعطى» أسبق من «أنطى». أما التفسير الآخر الذي يرجحه فهو أن «أنطى» هي الصيغة الأقدم. وذلك لأن الصيغة ذات النون توجد فى عدد من اللهجات العربية القديمة كما توجد صيغة أخرى بالميم مكان النون في الحبشية / م ا ط ا ا و ا / والأمهرية / ا م ا ط ط ا /. ولو صح هذا فإن مظنة كون النون عينا (كما ذكرنا) ستكون السبب في أخذ أعطى من أنطى وليس العكس.

«ليت و«رأيت»

الأول من هذين اللفظين حرف من أخوات «إن» والثاني فعل ماض. والقول بأن الثاني أصل تاريخي للأول يقوم على عدد من الحقائق التاريخية والمعاصرة ومن هذه الأسباب ما يأتي :

1 ـ ان سقوط همزة «رأيت» سيؤدي الى ر يت /ر ا ي ت/.

2 ـ إن تغير الحركة المزدوجة /ا ي/ الى /ـى ـى/ سيؤدي الى أن تصير «ر يت» «ر يب» / ر ـى ـى ت/.

3 ـ إن استعمال ياء النداء مع الفعل «ترى» في المثال «ياترى» يفسر استعمالها في «ر يت» في المثال المصري والعراقي «يار يت».

4 ـ إن اللهجة العراقية تقول «ياليت» و«يار يت» في نفس الوقت أي أنها تربط بين الصيغة ذات الراء وذات اللام.

نتعرض لعدد من المفردات التي تبدو غريبة لشخص أو آخر نظرا لعدم ارتباطها بمفردات أخرى من نفس مادتها ومعناها ومن هذه :

أ ـ عليل ـ في العبارة «نسيم عليل» وهذا اللفظ يناظر /ع ل ى ى ل/ في الآرامية بمعنى «صاف» أو «نقى» وهو مناسب للمعنى العربي.

ب ـ «ناطور» في السورية والكويتية بمعنى حارس وفي السورانية لفظ /ـى ط ط ـور/ بنفس المعنى وهو من الأصل السامي «ن ت ر» و يستعمل اللفظ في المصرية العامية في عبارة واحدة «واقف زي الناطور» بمعنى أن مستقيم لا يتحرك ولا فائدة منه.

ج ـ عامود ـ ومادة هذا اللفظ توجد في العبرية ومنه / ي ا ع م ـود/ بمعنى يقف.

د ـ تكبد ـ كابد في الفصحى، وهما فعلان مزيدان وتوجد الصيغة المجردة لهما في اللهجات السامية الغربية «ك ب د» بمعنى الثقل.

هـ ـ الكلمة المصرية «ترتر» بمعنى قطع زجاجية رقيقة ومستديرة تزين بها أربطة الرأس والثياب التي تستعملها النساء. وقد يكون لهذا اللفظ علاقة باللفظ الأكادي / ت ي ت ء ا ر و/ بمعنى «لمعان».

6 ـ سنسلة ـ وهي طريقة أخرى لنطق «سلسلة» في اللهجة المصرية وهذا

اللفظ يوجد في الحسية بالنون / س ا ن س ا ل/.

7 ـ دبس ـ وهو لفظ غريب على المصريين خاصة ولكنه شائع في العراق والكويت، وهو العصير الحلو المتخلف عن تجفيف التمر. و يوجد اللفظ في الأكادية مع قلب مكاني / د ي ش ب و/ بمعنى عسل.

8 ـ لا وليس ولات :

«لا» أداة النفي في اللغات السامية كلها. وأما «ليس» العربية فإنها مكونة من «لا» و«ايس» وهي فعل الكينونة الذي يناظر«يش» / ي ى ى ش/ العبرية بمعنى «يوجد» وأما «لات» فإنها مكونة كذلك من «لا» داخله على فعل الكينونة / ء ي ي ت/ في السوريانية وقد كونت معها / ل ا ي ت/ ومعناه في السوريانية لا يوجد. ويمكن القول بأن العربية قد اقترضت الصيغة السوريانية وحولتها الى «لات». و بواسطة المحاكاة analogy أصبحت «لات» أداة نفي خاصة بالمؤنث واستعملت لنفي الزمن المؤنث في مثل «لات ساعة ندم» حيث اعتبرت التاء في «لات» العربية تاء التأنيث وأصبح في العربية المقابلة : لا (لنفي الزمن المذكر) مثل «لاوقت عندي» ولات لنفي الزمن مثل «لات ساعة ندم».

وأود أن أؤكد هنا أن هذه العلاقات بين الألفاظ العربية والسامية التي أشرت إليها، ليست سوى مجرد فروض تتطلب البحث والدراسة.

ج ـ الصـــرف

يرجع موسكاتي التغير الصرفي الى عاملين رئيسيين وعامل ثانوي أما العاملان الرئيسيان فهما التغيرات الصوتية والمحاكاة.وأما العامل الثانوي فهو تأثير القواعد النحوية التي وضعها القدماء والتي تعلم للتلاميذ في المدارس اليوم.

وقد مر عند الحديث عن الأصوات أمثلة متعددة للتغيرات الصوتية وكيف أثرت على الصورة الصرفية للكلمة، فسقوط الهمزة قد أثر في التأنيث في المصرية وفي نشأة كلمة «ليت» من رأيت، أما المحاكاة فقد بدا أثرها في «كلا» ومؤنثها «كلتا». وأما تأثير القاعدة النحوية فمثاله اعتبار ألف التأنيث المقصورة والممدودة أداتين للتأنيث

الى جانب هاء التأنيث مع أنها في الواقع جزء من صيغتي «فعلاء» و«فعلى» وما قد ينتج عن هذا الرأي من تطبيقات حديثة قد لا تكون فيها الألف المقصورة أو الممدودة بالضرورة جزءا من الوزن (31).

وبناء الكلمة الصرفي في الساميات، يقوم على عنصرين المادة والوزن. ويختص بعض أنواع الكلمات ـ أو بالأدق المفهومات اللغوية ـ بأوزان معينة، كما قد يكون البناء الصرفي نتيجة لمجرد إضافة سوابق أو لواحق للكلمة، أو لتغير داخلي في الأصوات التي تتكون منها الكلمة إذا قورنت بكلمة أخرى من نفس المادة مثل كتاب وكتب ومن ذلك :

1 ـ لاحقة التأنيث في الأسماء هي ما يسمى بهاء التأنيث التي تصير تاء في الوصل-وفي الأفعال هي التاء في أول المضارع والمؤنث الغائب المفرد والمثنى في مثل «هي تكتب» هما تكتبان».وذلك على العكس من التاء في أول مضارع المخاطب والمؤنث والجمع، حيث يتميز التأنيث عن التذكير باللاحقة، «النون» لا بالسابقة التاء التي تستعمل مع المخاطب مذكرا أو مؤنثا. و يشارك الفعل الماضي الإسم في أن علامة التأنيث (التاء) تلحق آخر الكلمة. وقد ينهض هذا دليلا على الرأي القائل بأن صيغة الماضي العربية، كانت في الأصل صيغة اسمية تدل على الإتصاف بالحديث الثابت (32).

وقد جد على العربية ـ في رأي بروكلمان ـ التأنيث بالألف المقصورة والممدودة وهما تطوران صوتيان لتاء التأنيث هكذا :

ات ⟵ ا ⟵ اه ⟵ اا ⟵ اء مثل

حمرت ⟵ حمرَ ⟵ حمره ⟵ حمرا ⟵ حمراء

أي بسقوط التاء و بقاء الفتحة ثم زيادة هاء السكت ثم سقوط هاء السكت والإستغناء عنها بطول الحركة ثم زيادة الهمزة في الآخر.

وهذا أمر آخر خالفت به العربية الساميات الأخرى. و بواسطة التغيرات الصوتية رأيت فيما سبق كيف أن المصرية قد رجعت الى الوضع السامي. هذا من

ناحية ومن ناحية أخرى فقد تخلصت المصرية من وزنى فعلى في صياغة اسم التفضيل مثال ذلك :

العربية الفصحى	العامية المصرية
محمد أكبر الموجودين	محمد أكبر الموجودين
فاطمة كبرى البنات	فاطمة كبيرة البنات

وفي الكويت لا تتحول تاء التأنيث الى هاء في آخر الاسم عند الوقف وخاصة إذا وقعت بعد فتحة طويلة فيقولون «صلات وزكات» بالتاء لا بالهاء، أي أن هذه اللهجة قد حافظت على الظاهرة السامية التي تخلت عنها الفصحى.

2 ـ لاحقة الجمع :

تلحق العربية الفصحى ولهجاتها لاحقة بالأسماء والأفعال لإفادة معنى الجمع، كما تفعل اللغات السامية الأخرى. ولاحقة الجمع في السامية الأم هي / و و ن/ في الرفع و /ي ي ن/ في النصب والجر كما في العربية. وفي الأثيوبية تمثل اللاحقة /ا ا ن/ (الألف والنون) لاحقة الجمع المذكر واللاحقة / ا ا ت/ لاحقة الجمع المؤنث مثل صادقان (بمعنى صادقون) وصادقات (صادقات العربية). أما الأكادية فإنها تستعمل كذلك اللاحقة / ا ا ن/ ولكن بإضافة ضمة طويلة إليها / ا ا ن و و/ في حالة الرفع وكسره طويلة في حالة النصب والجر /ا ا ن ي ي/ مثل / ش ا ر ر و/ (بمعنى ملك) ش ا ر ر ا ا ن و و/ (بمعنى ملوك في حالة الرفع) و /ش ا ر ر ا ا ن ي ي/ (بمعنى ملوك في حالة النصب والجر). أما السوريانية فإنها تجمع بين الألف والنون الأثيوبية والياء والنون مثل ربّا ر ا ب ب ا ا/ (بمعنى سيد) و/ ر ا ب ب ا ا ن ي ي ن / بمعنى «أسياد».

أما بالنسبة للهجات العربية الحديثة فقد اقتصرت على لاحقة واحدة لجمع المذكر هي /ي ي ن/ وذلك بعد أن تخلصت من الحالات الإعرابية، مثل «مسلمين». واللهجات العربية في هذا تشبه العبرية التي تكتفي باللاحقة «ياء ونون» في جميع حالات جمع المذكر، والسوريانية التي تقتصر على حالة واحدة هي الياء والنون بالإضافة للألف والنون أما لاحقة جمع المؤنث فهي / ا ا ت / كما في العربية ـ وتحل

هذه اللاحقة محل لاحقة المؤنث المفرد في الاسم / ا ت / مثل ملك / م ا ل ك / ملكت / م ا ل ي ك ا ت / وملكات / م ا ك ل ي كِ ا ا ت. و يقرر موسكاتي أن عددا من اللغات السامية قد وسعت نطاق استعمال لاحقة الجمع المؤنث بحيث شملت جمع الأسماء المذكرة والأسماء التي لا تدل على مذكر ولا مؤنث. مثال ذلك :

أ ـ الأكادية وفيها :

1 ـ خران (بمعنى طريق) / خ ا رر ا ا ن وَ/ و / خ ا رر ا ا ن ا ا ت و/ بمعنى «طر ق».

2 ـ آكارو (بمعنى فلاح)/ ي ك ك ا ا رو / و / ي ك ك ا ا ر ا ا ت و/ بمعنى «فلاحون».

ب ـ السوريانية وفيها :

1 ـ آسيا (بمعنى طبيب) / ء ا ا س ي ا ك ا / و / ء ا س ا و و ا ا ت ا ا/ (بمعنى أطباء).

2 ـ حقلا / ح ا ق ل ا ا / بمعنى حقل وحقلاتا/ ح ا ق ل ا ا ت ا ا / بمعنى حقول.

ج ـ الأثيوبية وفيها تستعمل اللاحقة / ا ا ت / لجمع المذكر (34) بكثرة حتى كادت تغلب على اللاحقة / ا ا ن/ التي لجمع المذكر. ومثل هذه الظاهرة الأخيرة ـ أي استعمال / ا ا ت/ لصيغة الجمع غير المؤنث تشيع في اللهجات المعاصرة لجمع غير العاقل خاصة في المفردان المقترضة مثل تلفونات، تلغرافات، ماكينات الخ.

وفي الأفعال العربية تتصل لاحقة الجمع بصيغتي الماضي والمضارع والأمر المخاطب والغائب ولكنها دائما الواو والنون، فلا تتغير الى ياء ونون كما تتغير في الاسم. ولكن النون الأخيرة تسقط من المضارع عند النصب والجزم ولا توجد في صيغتي الماضي أو الأمر.

كتبوا ـ اكتبوا ـ يكتبون ـ لم يكتبوا ـ لن يكتبوا

وقد مر بك أن المصرية قد جعلت ضمة واو الجماعة قصيرة واتبعتها عند الوقف بالميم الساكنة، وذلك مثل «كتيم»، «يكتيم» و«اكتيم». والمصرية هنا تستعمل الميم بدلا من النون، كما فعلت بعض اللغات السامية التي ألحقت واو الجمع بالميم في الأسماء والأفعال.

لاحقة التثنية :

تستعمل صيغة المثنى في الأسماء للأزواج الطبيعية كاليدين والرجلين والعينين. وقد اتسع استعمال المثنى في اللغات السامية عن هذا النطاق الى التعبير عن الازدواج الطبيعي وغير الطبيعي. و يشيع إستعمال صيغ التثنية في الأرجراتية والأكادية القديمة والعربية ولكنه قليل في اللغات السامية الأخرى.

ولاحقة التثنية في الساميات هي الألف في حالة الرفع /ا ا/ والياء في حالتي النصب والجر /ا ى/ وقد أضافت العربية النون المكسورة الى هذه اللاصقة فصارت /ا ا ن ى/ في الرفع و / ا ى ن ى/ في النصب والجر (35).

أما الأكادية فقد أضافت النون ولكن بدون كسرة (وقد سقطت هذه النون في اللهجة الحديثة) وحولت الحركة المزدوجة /ا ى/ الى حركة طويلة نصف مفتوحة طويلة / ـى ـى / مثل «شناشو» / ش ى ن ن ا ا شو / أي «أسنانه» (36) و بالتدريج فقدت الأكادية التفريق بين حالة الرفع وحالتي النصب والجر فاقتصرت على استعمال الياء والنون (أو الياء فقط) في جميع الحالات الإعرابية.

واللهجات العربية الحديثة تشبه الأكادية في أمرين :

1 ـ كون الحركة في لاحقة التأنيث حركة نصف متسعة أمامية وليست حركة مزدوجة أي أن / ا ى ن/ ـــــ> ـى ـى ن/ في الأكادية واللهجات العربية.

2 ـ التخلص من الكسرة التي بعد النون :

وتتصل لاحقة التثنية بالصيغ الفعلية في العربية الفصحى كذلك، سواء كانت ماضية أو مضارعة أو أمرا. ولكن اللاحقة تلزم صورة واحدة هي الألف والنون

المكسورة. هذا ولا توجد النون في صيغة المضارع المجزوم أو المنصوب كما لا توجد في صيغتى الماضي والأمر.

ولا تلحق لاحقة التثنية الأفعال في اللغات السامية فيما عدا الأكادية على قلة والأوجاريتية.

أما اللهجات العربية المعاصرة فقد سارت سار بقية اللغات السامية ـ مخالفة العربية ـ فلم تصل الفعل بلاحقة التثنية بل بلاحقة الجمع مثل «محمد وعلي سافرم».

رأيت من قبل كيف تختلط اللاحقتان ذات الألف وذات الواو فقد استعملت الأثيوبية اللاحقة ذات الألف للجمع بينما هي تستعمل في العربية (وعدد الساميات) للمثنى. ولكن العربية تستعمل اللاحقة «ان» للجمع كالحبشية في بعض كلماتها مثل «ديدان» جمع «دودة» و«عيدان» جمع «عود» وعمدان» جمع «عمود».

ورأيت كيف تستعمل بعض اللغات السامية اللاحقة «ا ت» لغير المؤنث الى جانب استعمالها للمؤنث، وكيف أن اللهجات العربية الحديثة قد اتسعت في استعمالها حتى لبعض الأسماء المذكرة.

أما اللاحقة «ون» فقد رأيت كيف تخلصت منها اللهجات العربية الحديثة اكتفاء باللاحقة /ين/ للجمع.

وفي المصرية لا يجمع بالياء والنون سوى الصفات أما الإعلام فلا تجمع بإضافة هذه اللاحقة، بل أن في المصرية يقول «كل البرابرة محمدات» بجمع «محمد» المذكر بالألف والتاء، بمعنى أن أغلب النوبيين يسمون بمحمد.

أما التثنية فإنها لا تشيع في الإعلام في المصرية فيما عدا الإعلام المثناة التي تستعمل علما مغايرا لمفردها مثل «حسن» و«حسنين» و«محمد» و«محمدين». ولكن التثنية ممكنة في الأسماء الدالة على ذوات مثل كتابين و«كرسيين» وممتنعة في الصفات حيث تلزم هذه صيغة الجمع ولو كانت وصفا لمثنى فلا يقال «كبيرين» ولا «صغيرين» ولكن «فيه ولدين كبار في الشارع».

وفي الأفعال لا توجد لاحقة التثنية في المصرية، بل تستعمل لاحقة الجمع بدلا منها ولو كان المسند إليه مثنى فيقال «ايديه» (يداه) وجعوه» أو صيغة المفرد المؤنث فيقال «ايده وجعته».

وما يحدث في المصرية يمثل على ما أعرف ما يحدث في اللهجات الحديثة الأخرى.

المبني للمجهول :

في العربية صيغتان لإسناد الحدث للمفعول في المعنى إحداهما صيغة فعلية تعرف بالمبنى للمجهول والأخرى اسمية تعرف بـ«إسم المفعول» وذلك الى جانب صيغة فعلية أخرى هي التي تسمى بصيغة المطاوعة، مثل ضُرِب (و يُضْرَبُ) ومضروب وانضرب.

وقد اكتفت الآرامية والسوريانية بصيغة اسم المفعول عن صيغة الفعل المبني للمجهول ولم تستعمل العبرية الفعل المبنى للمجهول إلا مع الفعل المزيد بالهاء (أي ما يناظر في العربية المزيد بالهمزة) أو مضعف العين (مثل قتل). أما بقية اللغات السامية الأخرى فقد اكتفت عن المبنى للمجهول بصيغة المطاوعة (انفعل) أو بصيغ فعلية أخرى (37).

وقد تبعت اللهجة المصرية بقية اللغات السامية فتخلصت من صيغة المبنى للمجهول واكتفت بصيغة المطاوعة. مثل «انكسر» «إذ لا يوجد بالمصرية كُسِر».

هذا وفي المصرية بقايا من وزن «فُعِل» المبني للمجهول مثل «غلب» و«زهق» و«قطع». وقد جرى في مثل هذه الأفعال انسجام الحركتين فأصبحتا ضمتين بدلا من ضمة وكسرة.

وتعبر هذه الأفعال عن حالة نفسية أو صفة ثابتة ولا تدل على معنى البناء للمجهول العربي.

ولما كان في المصرية وزن فعلى آخر للدلالة على وصف ثابت أصبح فيها تبعا لهذا التغير الذي اشرنا إليه وزنان لهذا المعنى هما :

1 ـ فُعْل مثل
غلب ـ زهق ـ قطع ـ حزن

2 ـ فِعِل بكسر الفاء والعين وهو مأخوذ عن الوزن الفصيح فعل مثل «فرح»، «علم» بعد انسجام الفتحة في الفاء والكسرة في العين.

وهذا الوزن الأخير أقوى من السابق فكثيرا ما تتحول الأفعال المضمومة اليه فيقال «غلب» و«زهق» / ز ى هـ ى ء/ و/غ ى ل ى ب/.

وقد حدث انسجام في الحركات كذلك في الصفات التي أخذت عن وزن فعل الفصيح فصار الوزن فِعِل وذلك مثل :

عَفُن ← عِفِن ، سَمِج ← سِمِج
وبَرِح ← بِرِح ، نَتِن ← نِتِن

التركيبات النحوية

التركيبات النحوية تمثل علاقات بين كلمات ذات صفات معينة تميزها عن سواها وقد تكون هذه الصفات دلالية أو شكلية formal ولو فرض أن تغير مفهوم هذه الكلمات أو شكلها، فستكون النتيجة أحيانا تغير العلاقة التي تقوم بينها و بين سواها من الكلمات كما تتغير المؤشرات المادية exponants التي تميز هذه العلاقات و بالتالي فسيحدث تغير في التركيب كله.

وإذ صح ما قلنا ـ عن موسكاتي من أن التغير الصرفي نتيجة للتغيرات الصوتية والمحاكاة analogy فإن التغيرات النحوية نتيجة للتغيرات الصرفية التي تنتهي بتغير المفردات، بالإضافة الى نشاط المحاكاة أيضا، مما قد ينتهي الى علاقات نحوية جديدة.

وأول ما يلفت النظر في الإختلاف النحوي بين العربية ولهجاتها سقوط الإعراب. وقد أدى هذا كما سبق أن ذكرنا الى سقوط عدد كبير من المفردات ذات

الوظيفة الإعرابية، وحلول مفردات جديدة محلها للقيام بدورها التركيبي والدلالي. وهذا هو ما سنناقشه فيما بقي من مجال محدود في هذا البحث.

1 ـ اتحاد الموقع والموضع :

يتحتم على دارس العربية الفصحى التفريق بين موقع الكلمة وموضعها فالموقع أمر تركيبي يمثل علاقة كلمة بأخرى. أما الموضع فهو مكان الكلمة من العبارة تقديما أو تأخيرا أو توسطا، لسبب بلاغي كالتأكيد أو تناسق جرس الجمل، أو لسبب نحوي على ما سترى من أمثلة :

في الدار رجل وفي الشارع محمد.

وقد تقدم الجار والمجرور (الخبر) على «رجل» لأنه نكره و بالتالي لا يصح الابتداء به. أما في الجملة المعطوفة فإن تقدم الجار والمجرور هدفه تناسق الجرس بين الجملتين.

ضرب محمد عليا ـ عليا ضرب محمد.

وتقديم المفعول هنا للتأكيد. وهذا التقديم أو التأخير لا علاقة له بموقع الكلمة الإعرابي الذي يميز بالعلامة الإعرابية.

و بسقوط الحركات الإعرابية من اللهجات العامية أصبح للكلمات موضع معين في الجملة قد يسبب تغيره تغير العلاقة النحوية بينها و بين ما يجاورها مثل :

محمدٌ ضربَ علي وعليٌ ضربَ محمدٌ

وهذا هو ما نعنيه باتحاد الموقع والموضع، حيث أن الوضع المتقدم على الفعل في المثاين يعني الفاعلية والمتأخر يعني المفعولية وترتيب الكلمات في الجمل word order من أهم المسائل التي تهتم بها الدراسة البنائية للغة. وهذا يعني أن بناء اللهجات العربية المعاصرة يختلف اختلافا أساسيا عن بناء العربية الفصحى.

أما التغيرات الصوتية ذات الأثر الخطير في النحو ـ أي قواعد بناء الجملة ـ

فهي تلك التي تتصل بالأدوات operators فقد تسبب التغيرات الصوتية تغير اسم أو فعل الى أداة أو تغير أداة الى اسم أو فعل أو تغير أداة أو مجموعة من الكلمات الى أداة أخرى. وسنناقش فيما يلي عددا من مظاهر التغيرات النحو ية في هذا الضوء.

أولا :

التعبير العربي الفصيح «ما أنا بقائم» يشتمل على خبر بعد حرف الجر «الباء» و بفعل ظاهرة المحاكاة حدث خطأ في تقسيم الكلمات في اللهجة العر بية السعودية فاعتبرت «قائم» خبرا للضمير واعتبرت الباء لاحقة للضمير تفيد النفي.

وبهذا وجد للضمير المنفصل صيغتان صيغة الإثبات وصيغة النفي وهما :

أنا	ما ناب (لست)
أنت	ما نتاب (لست)
هو	ما هوب (ليس)

ولوجود هذا النوع من الضمير المنفى سقط استعمال «ليس) وما يلزم عن استعمالها من اعتبارات نحو ية معروفة.

ثانيا :

في اللهجة المصر ية وفي عدد من اللهجات العر بية الأخرى، حدثت نفس الظاهرة في المثال «جاء بالكتاب» حيث قسم الى «جاب» و«الكتاب». ونشأ عن هذا فعل جديد في هذه اللهجات وتغيرت العلاقة في الجملة الى علاقة الفعل بالمفعول وذلك بدلا من علاقة الفعل بالجار والمجرور.

ثالثا :

«أين» اسم الاستفهام في العر بية الفصحى. وقد تغير صوتيا الى «فين» في المصر ية (ولعل أصلها فأين) وإلى «و ين» (وأين) في لهجات أخرى. وقد صاحب هذا التغير تغير نحوي (وصرفي) آخر هو اتصالها بالضمير مثل «فينك) «و و ينك). و بطبيعة الحال يختلف التحليل الإعرابي لهذين التركيبين الجديدين عن تحليل الجملة العر بية «أين محمد» إذ لا يمكن فى المثالين العاميين وجود علاقة المبتدأ والخبر. وقد

سببت ظاهرة المحاكاة هذا التغير حيث تشتبه «فين» و«و ين» بالحروف والظروف فأمكن اتصال الضمير بهما، أي أن «فينك) قد قيست على «بعدك» و«عندك».

رابعا : ان وأخواتها :

الأصل التاريخي للحرف «ان» هو المادة الفعلية «ء ن ن» بمعنى ينظر (39). وقد انقرضت المادة المجردة من العربية الفصحى و بقيت المادة المزيدة في «تأنى». وتوجد المادة المجردة في اللهجة المصرية في صيغتي الماضي والمضارع مثل «أن في» و«يئن في» (أو يؤن) بمعنى ينظر الى نظرة فاضحة (40).

وأخوات «إن» ليست سوى ألفاظ أخذت من أن «بالهمزة المفتوحة» فهي «كأن» التي تتكون من كافة التشبيه و بعدها «أن» و«لعل» وتتكون من لام التأكيد و بعدها «أن» المفتوحة ولكن بنطق النون لاما والهمزة عينا. وقد نطقت (لعل) بالنون (41) «لعن» مما يدل على أن النون هي أصل اللام. وأما «لكن» فتتكون من «لا» و«كأن» بعد سقوط الهمزة وقد مر بك من قبل كيف أن «ليت» تمثل تغيرا صوتيا للفعل «رأيت».

المهم أن كل هذه التغيرات الصوتية قد أدت الى مجموعة من الأدوات ذات السلوك النحوي المتشابه، الذي يتمثل في نصب المبتدأ ورفع الخبر، أما لماذا نصب المبتدأ،فلأنه يمثل مفعولا في المرحلة القديمة التي كانت فيها «أن» فعلا وذلك بافتراض أن العبارة كانت في الأصل «أن أنا واقف» (انظر. أنا واقف).

و بانقراض الفعل المجرد اشتبهت «أن» بالحرف فاتصل بها الضمير فصارت العبارة «إني واقف». وهذا التحول من حالة المسند إليه الى حالة المفعولية شبيه بتحول المسند إليه الى مفعول «لظن» و«علم» مثل «ظن أنا واقف» ← «ظنني واقفا».

وهكذا انتهى التطور الصوتي الى مجموعة من الأدوات والى تركيب نحوي جديد.

خامسا : أفعال السكون والحركة :

لهذه الأفعال دور واضح في العربية، أما أفعال السكون فقد نشأ عنها النواسخ الفعلية «كان» (والوجود معنى مستقر) و بات ظل و أصبح وأمسى وصار الى جانب عدد من أفعال الحركة المنفية وهي «مابرح» ما فتى» و«مازال».

ورفع اسم كان وأخواتها حدث محاكاة للفاعل ونصب خبرها لمحاكاة المفعول. و يلاحظ أن هذه الأفعال تقوم بدور الرابطة في الجملة العربية copula . والرابطة في الجملة العربية تكون صفرية في صيغة المضارع المثبت فقط أما عند النفي أو التعبير عن الزمن فإن كان أو إحدى أخواتها تستعمل لربط جزئي الجملة الإسمية مع اختلاف ثانوي في المعنى كتحديد الوقت بالصباح أو المساء أو مع إضافة التحول بجانب الربط الخ.

وأفعال الحركة في العربية الفصحى تتمثل فيما يعرف بأفعال الشروع وهي تستعمل للتعبير عن بدء الحدث والاستمرار فيه مثل «جعل يتكلم» و«ظل يتكلم» الخ.

وفي اللهجة المصرية سقطت جميع أخوات «كان» فيما عدا «كان» نفسها التي دلت على مجرد الزمن. وحلت محل هذه الأفعال مجموعة أخرى من أفعال السكون. مثل بقى / ب ا ء ا / وقعد / ء اع ا د / وفضل / ف ى ض ى ل / وتنه / ت ا ن ن و ه / الخ وكلها تدل على استمرار الحدث. و بطبيعة الحال فليس لهذه الأفعال أثر اعرابي ضرورة سقوط الاعراب ومن ثم فقد انحصرت وظيفتها على الدلالة على كيفية الحدث.

أما أفعال الحركة فإن لها كذلك دورا تركيبيا. ومن هذه قام / ء ا ا م/ في مثل «كلمته قام زعل» وهي تعبر عن أن الحدث الثاني نتيجة للحدث الأول أو بعبارة نحوية فإن «قام» فعل مساعد يربط بين الفعل الذي يعبر عن حدث والفعل الذي يعبر عن نتيجة. ومن هذه الأفعال «راح» وتستعمل استعمال «قام» وهي في صيغة الماضي ولكن الذي يليها إسم الفاعل لا الفعل مثل :

« كلمته راح سايبني وماشي» ويمكن استعمال «قام» مكان «راح» في مثل هذا التركيب «كلتمه قام سايبني وماشي» (42).

أما اسم الفاعل من راح وهو «رايح» فقد تخصص للدلالة على الاستقبال وهي دلالة ضمنية لجميع أسماء الفاعلين المشتقة من أفعال الحركة مثل قايم، نازل وماشي الخ مثل :
«أنا قايم آكل»، «أنا نازل آكل» «أنا ماشي آكل» الخ.

و بتخصيص «رايح» للدلالة على الاستقبال تولد عنه صيغتان مخففتان هما «رح» و«ح» مثل :

ريح أجيلك / ر ا ى ح ا ج ى ى ل ا ك/
أو رح أجيلك / راح ا ج ى ى ل ا ك/
أو حجيلك / ح ا ج ى ى ل ا ك/

النفي في اللهجات العربية :

من أدوات النفي في العربية الفصحى عدد من الألفاظ ذات الوظيفة النحوية ومن هذه ليس ولا النافية للجنس ولات ولم ولما ولن وأن النافية. وقد سقطت هذه الأدوات جميعا من العامية المصرية. و بقيت «ما» و«لا» الى حد ما وسيلة النفي في اللهجات المعاصرة وليس لهما أي أثرا اعرابي كما هو واضح.

وتنقسم اللهجات العربية الى نوعين :
1 ـ لهجات تستعمل ما في جميع التراكيب (ولا أحيانا) دون أن يكون لها أثر تركيبي «ما» مثل لهجة الموصل ولهجة السودان.

2 ـ لهجات ركبت «ما» مع لفظ «شيء» أو «هو» وانتجت بذلك ألفاظ نفي مركبة كالعراقية (وتستعمل «مو» و«ما») والمصرية وتستعمل «ماهش»، ومش ما + ش) وهذه اللهجات قد جعلت النفي نظاما تركيبيا نحويا.مثال ذلك في العراقية :

جملة الاثبات	جملة النفي	الطريقة
هذا محمد	هذه موحمد	استعمال «مو» قبل الإسم
محمد شرب	محمد ما شرب	استعمال «ما» مع الفعل
آني كلت وشربت	أنا لا كلت ولا شربت	النفي بلا عند التعدد قبل الفعل.
شفت محمد وعلي	ما شفت لا محمد ولا علي	استعمال لا عند التعدد قبل الاسم
هذا محمد أو علي	هذا موحمد ولا علي	بدون قسم
	وداعتك ما محمد ولا علي الخ	استعمال «ما» قبل الاسم مع القسم.

مثال ذلك في المصرية :

ده محمد	ده مش محمد	نفي الإسم بالأداة مش
ده كل	ده ما كلش	نفي الفعل بما واللاحقة «ش»
أنا مسافر	مانيش مسافر	نفي الضمير بما واللاحقة «ش»
محمد حيسافر	محمد مش حيسافر	نفي الفعل المستقبل بالأداة «مش»
والله هو مسافر	والله ما هو مسافر	نفي الضمير بما دون اللاحقة «ش» عند القسم.

الـــــــــخ

كل ما سبق أمثلة لتغيرات جوهرية في بناء الجملة العربية (43) جدت على اللهجات الحديثة فجعلتها بناء يختلف اختلافا جوهريا عن بناء العربية الفصحى. وليس كل ما قلت سوى أمثلة قليلة ومقتضبة قد تنقصها الدقة والتفصيل. وقد قصدت

بها الى أمرين أولهما أن أبين بالمثال ما ذكره اللغويين منذ عهد دي سوسير حتى اليوم من أن اللغة في تغير دائم in flux and change وأن هذا التغير لا يحطم بناء اللغة في أي لحظة من لحظات وجودها، و بالتالي فإن الدراسة البنائية التي تغفل التغيرات التي تحدث في نفس الوقت الذي يوجد فيه البناء دراسة ناقصة. كما أن النظرة البنائية ينبغي أن تكون أشمل من أن تغطى الدراسات الوصفية. وقدرأيت فيما ذكرنا من أمثلة كيف أن التطورات كثيرا ما تمثل تيارات تاريخية وهي بهذا المعنى تغيرات منتظمة.

وهذا يعني كذلك أن دراسة تاريخ اللغة ينبغي ألا تقتصر على دراسة التطور في الأصوات والمفردات بل ينبغي أن تمتد الى الصرف والنحو.

أما ثاني الأمرين فهو أن أشير آسفا الى نوع من الكسل العقلي أو عدم وضوح الرؤية عند كثير من المشتغلين بالدراسات اللغوية.ولقد نشأت الدراسات اللغوية السامية المقارنة وترعرعت في القرن الماضي على يد المستشرقين، الذين تتلمذ عليهم بعض الدارسين العرب. ثم انتهى اهتمام أوربا الاستعماري بالعالم العربي وانتهى بهذا اهتمامها الثقافي به. ومن هنا انحدرت هذه الدراسات في الغرب ومن الطبيعي وقد وصل العالم العربي الى مرحلة النضج الثقافي أن يتابع السير الذي بدأه المستشرقون. ومع ضخامة الميدان وكثرة الإمكانيات المادية والعقلية للبحث وزيادة عدد الجامعات العربية الى ما يقارب مائة فإن الدراسة للغوية التاريخية لا تزال تتعثر.

الرموز الصوتية الدولية
وما
يناظرها بالحروف العربية

ملحق :

الحقائق التاريخية وأثرها في النظم
اللغوية الوصفية

	صلب palatal	رخو uvular	لهوي velar	بلعومي Phary-ngal	حنجري glottal
	ج تش	ك	ق ق		ء
	ن	ن	ن		
	ل				
			غر		
			غر		
	ش جز	خ غ	خ غ	ح ع	ه ه
				غ	

خلفي	متوسط	أمامي
و		ى
و	،	ى
٤	٦	
٩	١	

السواكن CONSONANTS	شفوي ثنائي Bi-labial	شفوي اسناني labio-dental	اسناني ولثوي dental & alveolar	التوائي retroflex	لثوي مصلب palato alvelor	صلب ملثي alveolo palatal
إنفجاري PLOSIVE	ب بـ		د ت ض ط	ـد ـت		
أنفي NASAL	مـ	م	ن	ن		
جانبي محتك LATERAL FRICATIVE			لز لـس			
جانبي غير محتك LAT NON-FRICATIVE			ل	ل		
متردد ROLLED			ر			
لمسي FLAPPED			ر ، ـر	ـر		
احتكاكي FRICATIVE	ـب ب	ـف ف	ص ظ	ز ض	ژ ش	ز ش
FRICTIONLESS CONTINUANTS	ـِو ـِي	بِ	ـِر			

الهوامش

1 ـ أنظر رابين ص 33 وقد نسب هذه الألفاظ الى اللهجات اليمنية. ومن الألفاظ التي ذكرها.

2 ـ تتناثر وصف سيبو يه للضاد الفصحى في سطور متفرقة نجمعها هنا. وسنحاول أن نخرج من عبارته الغامضة بوصف لهذا الصوت نسجله بلغة علماء الأصوات المحدثين فهو يقول بعد الإشارة للضاد الضعيفة «الا أن الضاد الضعيفة تتكلف من الجانب الأيمن وإن شئت تكلفتها من الجانب الأيسر وهو أخف لأنها من حافة مطبقة، لأنك جمعت في الضاد تكلف الأطباق مع إزالته عن موضعه وإنما جاز هذا فيها لأنك تحولها من اليسار الى الموضع الذي في اليمين. وهي أخف لأنها من حافة اللسان وأنها تخالط مخرج غيرها بعد خروجها فتستطيل حين تخالط حروف اللسان فسهل تحو يلها الى الأيسر لأنها تصير في حافة اللسان في الأيسر الى مثل ماكانت إليه في الأيمن ثم تنسل من الأيسر حتى تتصل بحروف اللسان كما كانت كذلك في الأيمن «...» ومن بين أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس مخرج الضاد «...» قاما الجهورة فالهمزة والألف... والضاد... «...» ومنها (رأي الأصوات) الرخوة (أي الإحتكاكية) وهي الهاء... والضاد... أما المطبقة فالصاد والضاد... «ثم يقول أخيرا» ولولا الأطباق لصارت الطاء دالا سينا والظاء ذالا ولخرجت الضاد من الكلام وأنه ليس شيء من موضعها غيرها» و بلغتنا تكون الضاد صوتا لثو يا أسنانيا خلفيا احتكاكيا مجهورا مفخما.

3 ـ هو من قبيلة المناهيل بحضرموت وقد تخرج في جامعة الكو يت وهو يقيم الآن و يعمل بدولة الكو يت. أنظر أيضا موسكاتي ص 30 ورابين ص 33.

4 ـ ج 1 ص 219 وقد وصف ابن الجزري مخرج الضاد في ص 200 ج 1 كما وصفه سيبو يه ونقل عن الخليل أن الجيم والشين والياء غير الممدودة أصوات شحر ية كالضاد (ولم يذكر بصفة الجانبية) ولكنه ميز الصاد بأنها تخرج مما بين اللحين ولعله يقصد بهذا الجانبية.

5 ـ أنظر كتاب كر ينوفتش لمعرفة أصل الأصوات المفخمة في الساميات» ص مطبوعات جامعة الر ياض 1977. ،

6 ـ عن رسالة دكتوراه في مقارنة اللهجات العر بية المعاصرة وهي مقدمة لإحدى الجامعات الأمر يكية ولدينا منها نسخة مصورة فقدنا منها الصفحة التي تحمل إسم كاتبها والجامعة التي تقدم بها إليها وتار يخ الحصول على الدرجة الجامعية.

7 ـ موسكاتي ص 125.

8 ـ «خرج» الرقيقة في المثال تعني أخرج ماء الورد من الزهر بعملية التقطير.

9 ـ أنظر ص 34 من كتاب كريستوفتش السابق وهو يرى أنه من الخطأ القول بأنه الأصل الثلاثي هو الأصل التصريفي في الفعل السامي. في العربية مثلا يوجد وزن على ثلاثي واحد يمكن أن تعتبر حركاته مؤشرا للحركات في الأوزان الأخرى وذلك بفضل قواعد ثابتة للتغير الصوتي. وفي اللغات السامية الغربية (ومنها العربية) تعتبر وزن المضارع هو الأصل التصريفي (للماضي والأمر واسم الفاعل واسم المفعول) والفعل المضارع «يكتب» بعين حركات الماضي. ولما كان الماضي مفتوح الفاء دائما ـ في صيغة المبنى للمعلوم ـ ومفتوح اللام ومضمومها أو مكسورها أو ساكنها طبقا للواحق من تاء الفاعل أو تاء التأنيث الخ فإن الحركة التي تميز النوع التصريفي للماضي هي حركة عينه) والضمة في عين الفعل المتعدى مثل «يكتب» تلزم كون حركة التاء في الماضي فتحة «كتب» وفي المبنى للمجهول واسم الفاعل كسرة وكتب الخ. والكسرة في عين المضارع «يضرب» تفرض أن تكون حركة عين الماضي المبنى للمعلوم فتحة والمبنى للمجهول واسم الفاعل كسرة الخ والضمة في عين المضارع اللازم تفرض أن تكون حركة عين الماضي المبنى للمعلوم ضمة مثل «يعظم وعظم» والمبني للمجهول واسم الفاعل كسرة الخ.) ولكن لا يمكن القول بأن حركة عين الماضي تدل على حركة عن المضارع ضرورة أن فتح عين الماضي قد يقابله في المضارع كسر أو ضم مثل ذهب يذهب وخرج يخرج.

10 ـ مثل «قطع دا رجل متعب».

11 ـ يقال في المصرية «زهق» و«زهق» و«غلب» و«غلب» والوزنان يدلان على صفة في الفاعل. وربما كانت الصيغة المضمومة مأخوذة من المبنى للمجهول في العربية أما الصيغة المكسورة فمأخوذة عن صيغة «فعل» العربية بكسر العين. وتكسر المصرية فاء الكلمة وعينها في هذه الصيغة.

12 ـ يقال أيضا « الحكومة أبعدته من قائمة الترشيح» وهذا افتراض من الفصحى لم يتغير.

13 ـ أنظر تفاصيل ذلك في بحثنا المفهومات الأساسية للتحليل الصرفي في العربية ولهجاتها وقد ألقى في جامعة أحمد ديبلو بمدينة كانو ثم ألقى مع زيادات تطبيقية بندوة في جامعة الكويت سنة 1980.

14 ـ أنظر موسكاتي ص 71.

15 ـ في بحثنا المفهومات الأساسية للتحليل الصرفي... «سمينا الصرفيم الداخلي بمصطلح «عنصر صرفيمي».

16 ـ قواعد اللغة العربية للدكتور عوني عبد الرؤف مطبعة عين شمس 1971 القاهرة ص 152. وانظر أيضا موسكاتي ص85 وص71.

17 ـ موسكاتي من ص 46 الى ص 56.

18 ـ الحول عيب في النظر. وعند وجوده يتحول اتجاه العين، عن الخط المستقيم لامتداد البصر.

19 ـ من هذا اللفظ أخذ اسم «الأخوص» الشاعر العربي المعروف.

20 ـ رابين ص 129.

21 ـ رابين ص 201 وفي صيغة الجمع قلب مكان حيث أن النون في المفرد «ناقة» تسبق حرف العلة.

22 ـ في اللهجة المصرية «عيت» / م ا ح ى ى ت/ ولها أحد فرضين أن تكون مأخوذة عن لهجة طيىء أي أن/ ى ى/ المصري ـــــ / ا اى / وهذا أمر طبيعي أو أن تكون قد أخذت عن «عوت» أي أن / ى ى/ ا المصرية ـــــ / اى/ ـــــ ا و/.

23 ـ أنظر ترجمة بروكلمان (فقه اللغات السامية) ص 46.

24 ـ أنظر تفاصيل ذلك في المرجع السابق ص 101.

25 ـ أنظر تفاصيل إضافة هاء السكت في باب الوقف من كتاب شذا العرف للحملاوي.

26 ـ تستعمل المصرية كلمة «بق» (ب و ء) التي استعارتها تمن بكا / ب و ك ك ا/ الإيطالية بدلا من «فم» العربية. ومن بقايا «فم» العربية «فم السيجارة» «فم الخليج» وفم الغسيل» و يلاحظ هنا أن المصرية قد احتفظت بضم الفاء، وبهذا سلكت «فم» مسلك «هم» مع فارق هو أن الضم في «هم» بقية من صرفيم جمع المتكلم أما في «فم» فبقية من الأصل الثالث للكلمة وهو الواو.

27 ـ أنظر رابين ص 88. وقد تساءل الزميل الدكتور محمد سامي أنور عن سر هذا في مقال له بالعدد الأول من مجلة «الحصاد» الصادر في سنة 1981م عن قسمي اللغة العربية والإنجليزية بجامعة الكويت.

28 ـ أنظر رابين ص 69. ومقتضى ما قيل هنا أن «لبيك» وسعديك» ليسا اسمين مثنيين مقصورين مضافين للضمير، بل هما «لبى» و«سعدى» مضافين لضمير على لهجة هذيل.

29 ـ ص 88

30 ـ ص 163 و يقول موسكاتي بأن النون في الأكادية تدغم فيها بعدها ومثل لذلك بهذا الفعل، ولكنه يقول أيضا بأن هذا الإدغام لا يتم في صيغة الأمر حيث أنه من الفعل «ادين» /ي د ي ن/ كما أن الفعل في الأكادية القديمة والآشورية هو/ د ي ن/.

31 ـ انظر موسكاتي ص 121.

32 ـ قد يكون مثل هذا الإعتبار سببا في اعتبار «سماء» إسما مؤنثا (بالالف الممدودة) مع أن الكلمة ليست على وزن فعلاء.

33 ـ يقول موسكاتي بأن التصريف بزيادة لواحق للمادة الإسمية مماثلة للواحق الماضي في العربية، كان في الأكادية لاشتقاق صيغة إسمية تفيد الإتصاف بحدث ثابت ومثل لهذا ما يأتي :

1 ـ دمق (د ا م ا ق) بمعنى هو حسن وهي نظير وزن فعل ومثالها تعب في العربية.

2 ـ زكراك / ز ى ك ا ر ا ا ك و/ بمعنى أنا ذكر وهي نظير وزن «فعلت» في العربية مثل أكلت. ثم يذكر أن عددا من اللغات السامية الأخرى كانت تعبر على معنى الفعل الماضي العربي بصيغ تبدأ بحروف المضارعة وأن الأوزان التي تنتهي باللواحق الشبيهة بلواحق الماضي كانت تدل على صفات ثابتة ـ انظر ص 132ـ133.

34 ـ أنظر موسكاتي ص 88/87

35 ـ موسكاتي ص 92

36 ـ المفرد «سو» والألف للتثنية و«سو» ضمير الغائب المفرد.

37 ـ أنظر جداول تصريفات الفعل في «فقه اللغات السامية» من ص 126 الى ص 132 ترجمة رمضان عبد التواب.

38 ـ راجعت السيد «أبو أواس» إبراهيم الشمسان» المعيد بجامعة الرياض في هذا المثال وقضية عدم استعمال «ليس» وقد أكد ذلك لي مشكورا.

39 ـ راجع كتابنا العربية ولهجاتها ص 84 وما بعدها وراجع ص 129

40 ـ تمثل «أن» المكسورة صيغة الأمر والمفتوحة صيغة الماضي من المادة المجردة.

41 ـ تنطق «أن» أيضا «عن» وتنطق «لعل» هكذا «لعن»

42 ـ لهذه الأفعال وظائف متعددة ليس هنا مجال مناقشتها.

43 ـ أنظر موضوع النفي في العربية ص 122 من كتابنا «اللغة والتطور».

ـ أداء ـ نطق	Articulation
رخو	Alveolar
سماعي	Accoustic
محاكاة	Analogy
لاصقه	Affix
شفوي ثنائي	Bi-labial
خلفي	Back
ساكن	Consonant
لهجة عامية ـ دارجة	Colloquial
قوة الإسماع	Carrying Power
ضيق	Close
مركزي	Central
اسناني	Dental
اذواج الأداء	Double articulation
حركة منزدوجة	Diphthon
عنصر	Element
لسان المزمار	Epiglottis
خارجي	External
مؤشر	Exponant
صفة صوتيه	Feature
أمامي	Front
شكلي	Fomral
لمسي	Flapped
احتكاكي	Fricative
فتحة المزمار	Glottis
السقف الصلب	Hard Platate
السمع	Hearing
نظام ـ مؤسسة	Institution
داخلي	Internal
واسطة	Infix
شفوي	Labial
جانبي	Lateral
طويل	Long
الحنجرة	Larynx
الصرف	Morphology
الصرفيم	Morpheme
الصوتيصرفيم	Morpho-phoneme
انفي	Nasal
أدوات	Operatives
واسع	Open
اللغة الأم	Proto-language
زوج	Pair
نموذج ـ وزن	Pattern
البلعوم	Pharynx
انفجاري	Plosives
الصوتيات	Phonetics

Phonemics	الصوتيمات	Suffix	لاحقة
Phoneme	الصوتيم	Syllable	مقطع
Phonetic law	قانون صوتي	Utterance	نطق
Pure vowel	حركة خالصة	Uvular	هوى
Prefix	سابقة	Voiceless	صوت مهوى
Rolled	متردد	Vocal cords	الأوتار الصوتية
Structure	تركيب ـ بناء	Voicing	جهر
Soft Palate	السقف الرخو	Vowel	حركة
Substitution	إبدال ـ إحلال	Velar	رخو
Stress	النبر	Vernacular	لهجة دارجة
Semantics	علم الدلالة	Word-order	ترتيب الكلمات
Short	قصير		

مراجع البحث

1 ـ رابين

G. Rabin,
Ancient West, Arabian
Taylor's Foreign press London 1951

2 ـ موسكاتي

Sabatino Moscati et Al
An Introduction to comparative Grammer of the Semetic Languages.

3 ـ كريلوفتش

Jerzy Kurylowicz
Studies in Semitic Grammar and Metrics Warsow, Poland 1977.

4 ـ بروكلمان

C. Brocklemann :
Semitische Spracwissenschaft.

ترجمة رمضان عبد التواب بعنوان «فقه اللغات السامية»
مطبوعات جامعة الرياض 1977

5 ـ عوني عبدالرؤوف ـ قواعد اللغة العبرية
مطبعة جامعة عين شمس مصر 1971

6 ـ عبدالرحمن أيوب ـ العربية ولهجاتها ـ نشر معهد البحوث والدراساة العربية ـ القاهرة 1968

7 ـ عبدالرحمن أيوب ـ اللغة والتطور ـ نشر معهد البحوث والدراسات العربية ـ القاهرة 1968

8 ـ الحملاوي ـ شدا العرف في فن الصرف

9 ـ حاشية الصبان علي الأشموني

10 ـ الجزرى ـ النشر في القراءات العشر.